الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقـراطيـة الشعبـيـة

وزارة التعليـــم العـــالي و البحـــث العلمـــي

جامعة محمد الصديق بن يحيى – جيجل –

كلية الآداب و اللغات قسم اللغة و الأدب العربي

العنـــــــوان:

إستيراتيجيات الخطـاب فـي الحديـــث النبـــوي الشريـــف

– وظيفـة تداوليـــة –

الأربعون النووية – أنموذجا –

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: نقد عربي معاصر

إعداد الطالبة: إشراف الدكتور:

آمنة بوعاب عباس حشاني

الاسم و اللقب	الجامعة الأصلية	الصفة
1/ الدكتور بشير أعبيد	جامعة جيجل	رئيسا
2/ الدكتور عباس حشاني	جامعة جيجل	مشرفا
3/ الأستاذ محمد الطاهر بوشمال	جامعة جيجل	مناقشا

الموسم 1438 – 1439 هـ / 2017 – 2018 م

الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقـراطيـة الشعبـيـة

وزارة التعليـــم العـــالي و البحـــث العلمـــي

جامعة محمد الصديق بن يحيى – جيجل –

كلية الآداب و اللغات قسم اللغة و الأدب العربي

العنـــــــوان:

إستيراتيجيات الخطـاب فـي الحديـــث النبـــوي الشريـــف

– وظيفـة تداوليـــة –

الأربعون النووية – أنموذجا –

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: نقد عربي معاصر

إعداد الطالبة: إشراف الدكتور:

آمنة بوعاب عباس حشاني

الاسم و اللقب	الجامعة الأصلية	الصفة
1/ الدكتور بشير أعبيد	جامعة جيجل	رئيسا
2/ الدكتور عباس حشاني	جامعة جيجل	مشرفا
3/ الأستاذ محمد الطاهر بوشمال	جامعة جيجل	مناقشا

الموسم 1438 – 1439 هـ / 2017 – 2018 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

قال تعالى: " لئن شكرتم لأزيدنكم " صدق الله العظيم

فالحمد و الشكر لله أولا و أخيرا،

نحمده أن هدانا و نشكره أن وفقنا لهذا و ما كنا لولاه بالغيه.

و نتقدم بالشكر و الإمتنان للأستاذ المشرف

حشاني عباس

الذي وافق على تحمل مسؤولية الإشراف على مذكرتنا لتوجيهنا

بالنصائح و الإرشادات اللازم اتباعها.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على المبعوث رحمة للعالمين،سيدنا محمد و على آله و صحبه الطيبين الأطهار،و على التابعين و تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

تشكل التداولية اليوم أهم ما وصلت إليه اللسانيات الحديثة بعدما فشلت النظريات السابقة ووصولها إلى طريق مسدود ،فانصبت اهتمامات الباحثين عليها و علقوا عليها آمال عظيمة ذلك للوصول إلى الإجابات عن الأسئلة التي يطمحون للإجابة عنها و عجزت النظريات السابقة الإجابة عليها،فالتداولية فتحت أفاق جديدة للدرس اللساني هذا من خلال تركيزها على الوظيفة التواصلية للخطاب و قدرتها على تحليل مختلف الخطابات من خلال دراستها للغة أثناء استعمالها أي دراسة العلاقة التفاعلية بين اللغة و مستعمليها و تجاوزها للنظرة التقليدية للغة.

إن التداولية موضوع اهتم به علماء اللسان لما أحدثه من تغير وتطور في هذا المجال، و هذا ما جعلنا نختار هذا الموضوع الموسوم بإستراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي الشريف- وظيفة تداولية -الأربعين النووية أنموذجا.

و يطرح هذا الموضوع جملة من التساؤلات أبرزها: ما هي التداولية؟، و ما هي أهم نظرياتها؟ ، و فيما تتمثل وظائفها؟،وما هي إستراتيجيات الخطاب؟،و أين تجلت هذه الإستراتيجيات في أحاديث الأربعين النووية؟ ولقد كان من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع:

-الميول و الرغبة الشديدة للبحث في هذا المجال.

-الوقوف عند أهمية إستراتيجيات الخطاب في تحقيق قصود المتلقي.

-الإفادة من بلاغة الرسول عليه الصلاة و السلام و الأسلوب الذي اعتمده في إبلاغ المسلمين بما أتى به القرآن و السنة.

و قد ارتأينا أن نقسم هذا البحث إلى فصلين و مقدمة و خاتمة:الفصل الأول النظري المسمى "ماهية التداولية"و الذي قسمناه إلى ثمانية عناصر، تناولنا في العنصر الأول التعريف بالتداولية في اللغة و الاصطلاح ، أما العنصر الثاني تناولنا فيه مهام التداولية، و العنصر الثالث خصصناه لأنواع التداولية ، و العنصر الرابع فيه قمنا بتعريف نظريات التداولية (الحجاج و أفعال الكلام)، و العنصر الخامس من بحثنا جاء بعنوان الوظائف التداولية ، و العنصر السادس تناولنا فيه تعريف الخطاب في اللغة و الاصطلاح و ذكر بعض أنواع الخطاب و عناصره ثم الفرق بينه و بين النص،أما العنصر السابع جاء تحت عنوان الإستراتيجية الخطابية عرفنا فيه الإستراتيجية و الإستراتيجية الخطابية ثم ذكرنا أنواعها مع التعريف ،أما العنصر الثامن و الأخير من الفصل الأول عنوناه بالقصدية الإبلاغية وقفنا فيه عند مفهوم القصد و السياق و المقام و الإبلاغ ، أما الفصل الثاني التطبيقي عنوناه إستراتيجيات الخطاب و قد تضمن خمسة عناصر،العنصر الأول كان بعنوان الحجاج و فيه قمنا باستخراج الأحاديث التي جاء فيها الحجاج في الأربعين النووية ،أما العنصر الثاني خصصناه لأفعال الكلام و كذلك قمنا فيه باستخراج نماذج من الأربعين النووية لأفعال الكلام أما العنصر الثالث جاء بعنوان وظائف التداولية قمنا بتحديد بعض الأحاديث لنخرج منها هذه الوظائف ، أما العنصر الرابع تناولنا فيه إستراتيجيات الخطاب فانتقينا من الأربعين النووية الأحاديث التي استعمل فيها الرسول عليه الصلاة و السلام هذه الإستراتيجيات و حاولت شرحها ،أما العنصر الخامس و الأخير و الذي عنوناه بالقصدية الإبلاغية و الذي قمنا فيه بتحديد قصد و سياق و إبلاغ و مقام الحديث الذي جاء به الرسول عليه الصلاة و السلام.

و قد اعتمدنا على المنهج التداولي من خلال تحليل أفعال الكلام و الحجاج و إستراتيجيات الخطاب، و لإثراء هذا البحث اعتمدنا على الكثير من المراجع و المصادر كان من بينها:

المصادر:

- الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي (متن الأربعين النووية).

أما المراجع:

- مسعود صحراوي (التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية للثراث اللساني العربي).

- عباس حشاني (الحجاج و التداولية دراسة في إنتاج ابن باديس).

-عبد الهادي بن ظافر الشهري (إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية).

و قد واجهتنا عدة مصاعب في تناولنا لهذا الموضوع من بينها قلة الأعمال التطبيقية في هذا المجال التداولي و صعوبة الحصول على بعض المراجع الأساسية ،و تأخر الحصول على مراجع أخرى مما اضطرنا إلى إعادة بعض أجزاء البحث أكثر من مرة ،هذا فضلا عن عامل الزمن الذي كان عائقا حقيقيا أمام تعميق هذه الدراسة أكثر.

و في الأخير لا ندعي الكمال لهذه الدراسة،لكننا نتمنى تدارك نقائصها في بحوث لاحقة إن شاء الله تعالى.

الفصل الأول: في ماهية التداولية.

1- تعرف التداولية.

2- مهام التداولية.

3- أنواع التداولية.

4- نظريات التداولية.

5- وظائف التداولية.

6- الخطاب.

7- الإستيراتيجية الخطابية.

8- القصدية الإبلاغية.

تعد اللّسانيات التداولَية من أحدث أنواع اللّسانيات، التي تعنى بالكلام محورا للدراسة، وهي تعني (pragmatique) مستوحات من الفلسفة وعلوم الإِجتماع، فما هي التداوليَة ؟ وما هي نظريتها ؟ و ما هي وظائفها ؟

1.تعريف التداولية:

إذا ما حاولنا أن نقف عند الدلالة التي يحملها مصطلح "التداولية" فإنه يتوجب علينا أن نقف عند المعاجم اللغوية و التي تعد البؤرة المركزية لكل مصطلح و لهذا ستكون انطلاقتنا الأولى في تعاملنا مع هذا المصطلح من المعاجم اللغوية إذ وجدنا هذا المصطلح في دلالته مشتق من الجدر اللغوي (د،و،ل).

1- لغة:

جاء في القاموس المحيط : الدولة:« انقلاب الزمان من حال إلى حال الدولة العقبة (النوبة) في المال و تداولوه :و أخذوا بالدوال»[1].

و في معجم الوسيط:«تداولت الأيدي الشيء أخذته هذه مرة و هذه مرة و الدولة الاستيلاء و الغلبة»[2].

و قد ورد في القرآن الكريم قال تعالى : «كي لا يكون دولة بين الأنبياء منكم ...»[3]، و قال أيضا تعالى و قوله: «وتلك الأيام نداولها بين الناس» [4]

مجمل هذه التعريفات تصب في حقل تداولي واحد و هو التحول أو التبدل و الانتقال و إذا طبقنا هذا على اللغة فنجد أن اللغة تتحول و تتبدل كذلك من حالة إلى أخرى و نقصد بها من حالة المتكلم (المخاطب) إلى حالة أخرى و هي السامع (المخاطب)و هي بدورها متنقلة بين الناس أي يتداولونها فيما بينهم و يتناقلونها ،

[1] الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب،القاموس المحيط ،دار الحديث ،بيروت،ج1،ص:577.
[2] مجمع اللغة العربية،المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م،م1، ص:304.
[3] سورة الحشر، الآية : 06.
[4] سورة آل عمران،الآية : 140.

فالتداول يجمع بين عنصرين اثنين أولهما التواصل و ثانيهما التفاعل، إذن مصطلح (تداول ،و تداولية) يفيد معنى المشاركة بين الطرفين و نقصد بالطرفين هنا المرسل و المرسل إليه و هذا ما يجعل الخطاب ينتقل من فردية المبدع (النص المنتج) إلى ثنائية بين المرسل و المرسل إليه أي عندما ينتقل إلى عملية تفاعلية بين طرفي الخطاب ،و نقصد هنا بالفردية المصدر الفردي للخطاب باعتباره نتاجا فرديا يهدف من ورائه إلى إيصال رسالة واضحة الهدف بحيث تكون مؤثرة في المتلقي و بهذا تنتقل هذه الفردية إلى ثنائية بين المخاطبين (التفاعل بين المرسل و المرسل إليه).

2- اصطلاحا:

"يعود الأصل الأجنبي للتداولية إلى اللغتين الإغريقية (pragmatikos) و اللاتينية بالمعنى القانوني (pragmatika)أما استعمال المصطلح بمفهومه العام في الثقافة اللاتينية يعود إلى قبل سنة 1938م"[1]

إن الناظر لمفهوم التداولية يجد تعدد المفاهيم و الرؤى حوله ،و كانت فيه أقوال عدة ،إذ أن الحديث عنه يختلف باختلاف المرجعيات التي تنطلق منها كل دراسة لذلك تعددت تعريفاته:

يعرفه "جان ديبو" (jean dubois) وأصحابه أنه :«المظهر البراقماتي للغة يعني خصائص استعماله الدوافع النفسية للمخاطبين، وردود فعل المخاطبين ، و الأنماط التي يتم بموجبها إخضاع الخطاب للنزعة الاجتماعية و موضوع هذا الخطاب»[2].

و يذهب "دكرو" (ducker) و "جان ماري شيفر" (jean marie sehae) إلى تعريفه :«أن التداولية بما هي دراسة لكل ما ينصرف إلى معنى الملفظ تحرص على طبيعة الوضع الذي يستعمل فيه الملفظ و ليس على مجرد البنية اللسانية للجملة المستعملة» [3].

من مجمل هذين التعريفين نلاحظ أن، التداولية تدرس اللغة و ذلك من خلال الاستعمال و التواصل و نقصد بذلك السياقات الواقعية المتمثلة في دراسة الكلمات و العبارات كما تستعمل في الواقع و نفهمها إذ

[1] ينظر:عبد الملك مرتاض،نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة و النشر ، الجزائر، 2007م،ص:390.

[2] نفسه:39، ص:399.

[3] نفسه، ص:402.

تسعى هذه الأخيرة إلى تحقيق هدفها الأساسي و هو :«استثمار الممكن المتاح من الآليات لتوصيل رسالة لغوية معينة و جعل المعني بها يعيها و يتحرك في إطار إنجازها فهي تسعى إلى تفسير الاستعمال اللغوي أثناء التواصل»[1].

أما عند "فان دايك " فإنها :«وصف للعلاقات بين العلامات و مستخدمي العلامات ،حيث يختص هذا العلم بتحليل الأفعال الكلامية و وظائف المنطوقات اللغوية و سماتها في عمليات الاتصال بوجه عام »[2].

ومن الباحثين العرب نجد "مسعود صحراوي" الذي يعرفها أنها :«لا تعد علما لغويا محضا ، بالمعنى التقليدي و لا علما يكتفي بوصف و تفسير البنى اللغوية و يتوقف عند حدودها و أشكالها الظاهرة ، و لكنها علم جديد للتواصل يدرس ظاهرة التواصل و تفسيره» [3].

إن الناظر لمفهوم التداولية يلحظ أن هناك تداولية مصطلحات لبعض الألفاظ و هي : الخطاب و المخاطب و الوظيفة ، المستعملين و الاستعمال و أفعال الكلام ، و تداولية هذه المصطلحات من شأنها تحديد مفهوم للتداولية، و الوظيفة تتمثل في دراستها للألفاظ و المعاني التي يسعى إلى تحقيقها المخاطب في خطابه و استيعاب المتلقي لهذه المعاني و فهمها و ذلك بمراعاة السياقات التي ينشأ فيها الخطاب.

[1] محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر،دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت،لبنان، ط2،2008 م،ص:175.

[2] تون أ.فان دايك ،علم النص مدخل متداخل الإختصاصات، ترجمة سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب جمهورية مصر العربية، ط1،2001م، ص:114،115.

[3] مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية للتراث اللساني العربي،دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان،ط1،2005م،ص:16.

2.مهام التداولية:

التداولية لها أهمية كبيرة في مجال دراسة اللغة حين استعمالها حيث نجد أن لكل دال مجموعة من المدلولات و التي تتغير بحسب مقتضيات الكلام و عناصر الرسالة إضافة إلى عوامل أخرى و منه فهي تهتم بالخطاب بصفة خاصة ،هذا الاتجاه الجديد في الدراسة اللسانية فتح مجال لدراسة اللغة فجعلها فضاء للإنجاز و الممارسة متجاوزا بذلك الدراسة القديمة التي كانت تهتم بدراسة المستوى الصوتي و النحوي و الدلالي في خطاب ما،و لهذا الاتجاه مجموعة من المهام من بينها :

– أهم مهام التداولية دراسة اللغة أثناء عملية التخاطب أي دراسة السياقات باعتبار أن : «التلفظ هو النشاط الرئيسي الذي يمنح استعمال اللغة طابعها التداولي أي أن التداولية تدرس اللغة أثناء التداول (لحظة التواصل)»[1] بمعنى أن التداولية تدرس اللغة أثناء استعمالها.

– في لحظة التحدث وأثناء عملية التواصل يهدف الدرس التداولي إلى إبراز و تنشيط تفاعل اللغة بين طرفي الخطاب أي انه يجب أن يكون مستوى اللغة متوافق و متساوي بين طرفي الخطاب بمعنى عند التحدث يجب أن تكون اللغة المتحدث بها مشتركة بين المتكلم و المخاطب أي عندما يتحدث المتكلم يفهمه المخاطب (السامع).

– أشار" فان دايك " إلى أن : «الفكرة الأساسية في التداولية هي أننا عندما نكون في حالة التكلم في بعض السياقات فنحن نقوم أيضا بإنجاز بعض الأفعال الاجتماعية ، و أغراضها و مقاصدنا من هذه الأفعال»[2].

– التداولية تهتم بالسياق و مدى تحقيق المتكلم لمقاصده و أهدافه و فهم المتلقي لخطابه ، بمعنى أنها تبحث في هدف المتكلم من الخطاب و تحقيق مقاصد ذلك الخطاب (تغيير معتقد،أو تغيير سلوك معين).

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري،إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،ط1،2004م،ص:27.

[2] فان دايك،النص السياق إقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي،ترجمة:عبد القادرقنيني،إفريقيا،د.ط،2000م،ص:292.

– «شرح كيفية جريان العملية الاستدلالية في معالجة الملفوظات »[1]،بمعنى أنها تهتم بطريقة صياغة العبارة و تحقيق الأهداف التي يسعى المتكلم إلى تحقيقها من خلال ذلك الخطاب المنتج بمعنى أن المتكلم في حالة إقناعه للمتلقي يستعمل مجموعة من العبارات و الملفوظات بحيث تكون محكمة الصياغة لتأثر في المتلقي و تقنعه بالمعتقدات أو السلوك الذي يريد الانتصار له .

3.أنواع التداولية:

البعد التداولي البراغماتي (النفعي) يقودنا حتما إلى أن التداولية تعقد حلقات تواصل حتى الانتماء مع نظريات و علوم ،تمخضت عنها أنواع جديدة للتداولية تحكمها الصلة بينها و بين علوم أخرى نذكر منها :

1– التداولية المدمجة : (قيمة الخطاب تداوليا):

"إن طبيعة الخطاب الحجاجية الإقناعية التأثيرية أكثر قيمة في الإبلاغية القصدية من القيمة الإخبارية للخطاب ، و يعد الإقناع و الحجاج طبيعة في كل خطاب على حد قول الدكتور طه عبد الرحمن "[2] فيتخذ الإخبار شكل المنهج المعين للحجاج و هو تغيير سلوك أو معتقد لدى السامع (المتلقي) و كمثال لذلك الإمام في طريقة هدايته لذلك اليهودي الكافر و محاولته تغيير رأيه و إدخاله في الإسلام فيقدم له حجج بحيث تكون هذه الحجج وفق ما يعرف بالسلم الحجاجي فيقدم الحجة الثانية أقوى و أكثر تأثيرا و إقناعا من الأولى و هكذا دواليك ليوصله في الأخير إلى الاستسلام لرأيه و يتحقق بذلك الهدف من وراء ذلك الخطاب .

بالإضافة إلى أنواع أخرى للتداولية أنشأت من علاقاتها بالعلوم الأخرى مثل : التداولية النفسانية في علاقتها بعلم النفس ، و التداولية الاجتماعية في علاقتها بعلم الاجتماع.

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب،دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام في الثراث اللساني العربي، ص:27.

[2] ينظر:طه عبد الرحمان،اللسان و الميزان و التكوثر العقلي،المركز الثقافي للنشر و التوزيع،ط2، 1998م،ص:226.

2- التداولية النفسانية:

إن التداولية تتشارك و تتقاطع و علم النفس في الدراسة أي: (دراسة القدرات بين المشاركين في الحديث أي طرفي الحديث) في الحديث مثلا قدرتهم على الانتباه و التركيز و الفهم و غيرها من القدرات الذهنية و التي تختلف من شخص إلى آخر بمعنى أنها ترتبط بالجانب النفسي و كمثال عن ذلك المتكلم عندما يريد إقناع المخاطب بمعتقد معين فهو يتصور ما يدور بذهن المخاطب و ما يؤثر فيه و على أساس ذلك يبني خطابه.

3- التداولية الاجتماعية:

"تشترك التداولية مع علم الاجتماع في تبيين أثر العلاقات الاجتماعية بين المتشاركين في الحديث بمعنى أن هذا النوع من التداوليات يهتم بالسياق الاجتماعي على اعتبار أن النظرية الاجتماعية تسمى بالنظرية النفعية و التي مبدأها أن الإنسان لا يتكلم إلا بما سعى أي منفعة خاصة له أو لغيره ، فالتداولية و المجتمع تكمن علاقتهما في منفعة المتكلم في نفسه أو في غيره ، فالكلام يرتبط بالسلوك الاجتماعي (معتقدات و أفعال) فهو الذي يغير السلوك في المجتمع". [1]

4.نظريات التداولية:

1.4.الحجاج :

يعد الحجاج أهم موضوع أنتجه الدرس اللساني اللغوي الحديث في حقل اللسانيات التداولية باعتباره جملة من التقنيات و الآليات الخطابية التي توجه للمتلقي بهدف إقناعه فماذا نقصد بالحجاج في اللغة و الاصطلاح ؟ و ما أنواع الحجاج؟

[1] على الساعة 10:30 يوم 2018/01/10 بجامعة جيجل.

1- لغة:

ورد في أساس البلاغة تعريف الحجاج أنه: «حجج :احتج على خصمه بحجة شهباء، و فلان تحجه الرفاق أي تقصده و حجوا مكة ، وهم حجاج عمار كالسفار للمسافرين »[1].

وفي معجم الوسيط جاء الحجاج :«حاجه،و محاجا:جادله و في التنزيل العزيز: "ألم ترى إلى الذي حاج إبراهيم في ربه "و احتج عليه :أقام الحجة و عارضه و المحجاج :كثير الجدل »[2].

بالنضر إلى تعريف الحجاج في القواميس العربية نجد الجدر اللغوي (ح،ج،ج)جاءبمعنى الجدل ،أو الدفاع،أو الاعتراض.

2- اصطلاحا:

يعرفه "بيرلمان" (Perlman) مركزا في ذلك على وظيفته التي تتمثل في : «حمل المتلقي عل اقتناع بما تعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع»[3].

وفي تعريف آخر الحجاج : «وسيلة المتكلم في جعل المتلقي يتقبل آراءه و اتجاهاته و انتقاداته و توجيهاته»[4].

من خلال هذين القولين نخلص إلى أن الحجاج ينبني على طرفي الخطاب و هما (المتكلم و المستمع) و قدرة المتكلم على بناء و إنتاج الخطاب ذلك من خلال توظيف المتكلم لمختلف الأدوات الحجاجية لإقناع المتلقي، فهو وسيلة المتكلم في تحقيق الإقناع و استسلام المتلقي (المستمع) لرأيه.

وفي اتجاه آخر نجد اللغوي الفرنسي "أزفالد ديكور" (o .ducrot)، يفرق بين معنيين للفظ الحجاج :

---

[1] أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري،أساس البلاغة،، تحقيق:محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1419،1 هـ، 1997م ،ج1،ص:779.

[2] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط،ص:157.

[3] ينظر:ساميةالدريدي،الحجاج في الشعر العربي القديم،من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيابة و أساليبه،عالم الكتب الحديث، ط1، 2001م، ص:20.

[4] يمينة تابتي ،الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي ،دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات و البحوث العلمية في اللغة و الآداب،منشورات مخبر تحليل الخطاب ، جامعة تيزي وزو ، العدد 02،ماي،2007م،ص:284.

"الحجاج بالمعنى العادي : هو طريقة لعرض الحجج و تقديمها ، و يستهدف التأثير في السامع فيكون بذلك الخطاب ناجحا فعالا غير أنه لا يعتبر معيارا كافيا إذ يجب نأخد بعين الاعتبار طبيعة السامع المستهدف من هذا الحجاج فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامع و مدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة في الحجاج أما الحجاج بالمعنى الفني فيدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب و المدرجة في اللسان ضمن محتويات دلالية"[1].

ونخلص إلى أن الحجاج هو طريقة لعرض الحجج يمتاز بطابع جدلي تداولي نحاول من خلاله التأثير في المتلقي إقناعه وهنا تكمن قيمته في مدى نجاحه في إقناع المستمع المستهدف بالحجاج.

3. أنواع الحجاج :

تعددت أنواع الحجاج و ذلك بحسب القصد الذي يهدف المخاطب لتحقيقه و بحسب نوع الحجج المقدمة و من أهمها:

1- الحجاج التقويمي:

«هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه ، فها هنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط و ما يقتضيه من شرائط ،بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أو متلقي فيبني أدلته على مقتضى ما، و يتعين على المستدل له أن يقوم به مسبقا استفساراته و اعتراضاته مستحضرا مختلف الأجوبة مستكشفا إمكانات تقبلها واقتناع المخاطب بها»[2]، أي أن هذا النوع من الحجاج يجب على المتكلم أن يراعي فيه الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه و هو إقناع المتلقي و كذلك يجب أن يراعي الحجج التي يمكن أن يرفضها

[1] ينظر:صابر الحباشة، التداولية و الحجاج مداخل نصوص، دار صفحات للطباعة و النشر، سوريا، دمشق،ط1،2008م ، ص:21.
[2] طه عبد الرحمان ،اللسان والميزان و التكوثر العقلي، ص: 228.

المخاطب و يعارضه فيها بحيث أنه يقوم باكتشاف مدى قبول و رفض هذه الحجج من طرف المخاطب و استحضار مختلف الأجوبة التي يقوم المخاطب برفضها.

2- الحجاج التوجيهي:

يقوم هذا النوع على : «إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل ، فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إلقائه لها، ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها و رد فعله عليها ، فنجده يولي أقصى عنايته إلى قصدوه و أفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة غير أن قصر اهتمامه على هذه القصود و الأفعال الذاتية يقتضي به إلى تناسي الجانب العقلاني من الاستدلال ، هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب و يجعل هذا الأخير متمتعا بحق الاعتراض عليه»[1]،في هذا النوع من الحجاج يولي المتكلم أهمية لمقاصده و الأفعال المصاحبة لأقواله ولا يراعي تلقي المخاطب لهذه المقاصد و رده عليها.

3- الحجاج التجريدي:

«وهو الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان ، علما بأن البرهان هو الاستدلال الذي يعنى بترتب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر على مضامينها و استعمالاتها»[2]، هذا الحجاج يهدف إلى التأكيد على صحة معلومة في ذهن المخاطب كون هذه المعلومة معروفة بالنسبة له لكن يقوم المتكلم بإقامة الحجة للبرهنة و التأكيد عليها أكثر.

4- الحجاج السلطوي:

ومعنى:«السلطة في نظر "وودز"(woods) و زميله "دوغلاس والتون"(douglas walton) معنى قريب من الخبرة المعرفية أي أن تكون للشخصية المتكلمة قدم راسخة و باع طويل في المجال الذي يتحدث فيه

[1] طه عبد الرحمان ،اللسان والميزان و التكوثر العقلي، ص:227.
[2] نفسه،ص:226.

و يمكن أن يضاف إليه الاحتجاج المستمد من المكانة السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية التي يتمتع بها المتكلم»[1]، أي أن يكون المتكلم في منزلة عالية من المخاطب و أن يكون متمكن من المجال الذي يتحدث فيه.

4. أنواع الحجج:

تتنوع الحجج بتنوع مقاصد المرسل أو المتكلم ذلك لإقناع المرسل إليه (المستمع) :

1- الحجج شبه المنطقية :

« تعتمد هذه الحجج على كسب القوة الإقناعية من بعض البنى المنطقية مثل التناقض و التماثل التام أو الجزئي و قانون التعدية. فالتناقض هو اجتماع حكمين متناقضين في خطاب أو فرضية أما التماثل التام فتكون الحجة بلفظ مشابه للفظ الأول أما حجج التعدية فتعتمد على كسب صفتها الحجاجية على توظيف عنصر ثالث يتم المرور عبره لتأكيد صدق العلاقة بين العنصرين الأول و الثاني»[2]، و هي الحجة الواقعية التي تستمد قوتها من الواقع بمعنى أنها تكون منطقية عقلية تعتمد على البديهيات و المسلمات.

2- الحجج المؤسسة على بنية الواقع:

وهي الحجج التي يعمد فيها المتكلم إلى جعل أحكامه متبثة كالمسلمات «بحيث يسعى إلى جعلها في كل واحدة: بحيث لا يمكن التسليم بأحدها دون أن يسلم بالآخر»[3]،فهذه الحجج لا تصف الواقع بل تبني عليه حججها بحيث تؤدي إلى إقناع المتلقي.

[1] محمد سالم محمد الأمين ،الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر،ص:199.
[2] نفسه، ص:128.
[3] نفسه، ص:129.

3- الحجج المؤسسة لبنية الواقع:

تنبني على« تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة كالمثل" l exemple " الذي يؤثر به لتأكيد الفكرة المطروحة و يلحق بالمثل الاستشهاد بالنصوص ذات القيمة السلطوية على المخاطب كالمقولات الدينية كلمات القواد الخالدين»[1]،هذه الحجة تعتمد على الأمثلة و الاستشهاد للتأثير في المتلقي.

4- حجة التبرير:

وأداتها «بما أن»[2] "و يعتمد هذا النوع من الحجج على المسلمات اليقينية للحجاج بمقدمات أقل يقينية من المسلمات و قد يقتنع بها السامع و قد لا تأثر فيه (لا يقتنع بها) و بذلك لا ينجح المتكلم في الإقناع و الأداة "بما أن " أداة تبرير تقدم الحقيقة المسلم بها للوصول إلى النتيجة و يتحقق ذلك غالبا في المجالات الفكرية"[3]،هذه الحجة لا تحمل صفة الإقناع المطلق، قد تحقق هدف المرسل من الخطاب و هو الإقناع و قد لا تحققه.

5- حجة الاتجاه:

وتهدف هذه الحجة إلى« تحقيق الغاية من الحجاج حيث توجه المستمع على التحذير من القيام بفعل ، أو الترغيب للقيام به و تتعلق غالبا بالمجال الديني»[4]، هذا النوع من الحجج يقوم على الأمر أو التوجيه للقيام بفعل أو تركه.

[1] محمد سالم محمد الأمين الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص:131.

[2] صابر الحباشة ،التداولية و الحجاج مداخل نصوص،دار صفحات للطباعة و النشر،سوريا،دمشق،ط1،2008م،ص:235.

[3] ينظر:عباس حشاني، خطاب الحجاج و التداولية دراسة في إنتاج ابن باديس،عالم الكتب الحديث،إربد،الأردن،2013م،ص:86 .

[4] نفسه، ص:86.

6- الحجة التواجدية :

و تسمى كذلك حجة السلطة «فيها يتحول المتكلم إلى سلطة إذ يحرص على الظهور بمظهر من لا يرد له قول أو لا يفند له رأي»[1]، هنا يظهر المتكلم مكانته و سلطته.

2.4.أفعال الكلام:

تعتبر نظرية أفعال الكلام من إنتاج الدرس اللغوي في حقل الدرس التداولي و التي جاء بها الفيلسوف الإنجليزي "جون أوستين " (john austin)، هذه النظرية ألغت تلك النظرة و الفكر التقليدي اتجاه الكلام التي تعتقد بكون الكلام يستعمل استعمالا صرفيا و وظيفيا فقط في حين أن النظرية التي جاء بها "أوستين" أعطت أهمية كبيرة للكلام باعتباره يؤثر في الواقع.

1- الفعل الكلامي:

إن الفعل الكلامي يعتبر من أهم نظريات التداولية ، بل إنه يعتبر جوهر مفهوم التداولية على المستوى اللغوي، و يعد "أوستين "من المؤسسين للتداولية إذ يرى بأن اللغة ليست مهمتها الوصف و التعبير عن الواقع بل إنها تعمل وظائف في ذاتها من بينها : الاستفهام و الأمر و الشكر ... .

و نجد أن الأفعال الكلامية صنفت إلى صنفين مشهورين هما: تصنيف " أوستين "و تصنيف تلميذه "سيرل"(john searle) :

في المرحلة الأولى ميز "أوستين"بين فعلين و هما:

1- الأفعال الإخبارية(constative):

«و هي أفعال تخبر عن وقائع العالم الخارجي، و تكون إما صادقة و إما كاذبة»[2]، أي هي الأفعال التي يستعملها المتكلم في الإخبار عن قضية معينة.

[1] سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم ،ص:235.

[2] محمود أحمد نحلة ،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية،د.ط، 2002م، ص:62.

2- أفعال أدائية (performative):

«تنجز بها في ظروف ملائمة أفعال تؤدي و لا توصف بصدق و لا كذب ،بل تكون موفقة كما أطلق عليها أو غير موفقة و يدخل فيها التسمية و الوصية و الاعتذار و الرهان ، و النصح ، و الوعد»[1]،و هي أفعال يستعملها المتكلم من أجل غرض معين و في ظرف معين مثل الاعتذار.

و يرى أن الفعل الكلامي لحظة التلفظ به له ثلاث جوانب، و لا يفصل أحد عن الآخر و هي:

1- الفعل اللفظي (actes locutoire):

«و يتكون من أصوات لغوية ينتضمها تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدد و هو المعنى الحرفي أو الأصلي المفهوم من التركيب، و له مرجع يحيل إليه»[2]،و القصد من ذلك أن تنتج هذه الأفعال في جمل مفيدة سليمة المعنى و الدلالة و التركيب للوصول إلى قصد المتكلم.

2- الفعل الإنجازي (acte illocutoire):

و يعتبر هذا أهم فعل ركز عليه "أوستين" باعتباره مرتبط بالتداولية كونها تهتم بالمنجز : «و يقصد به ما يؤديه الفعل اللفظي من وظيفة في الاستعمال، كالوعد و التحذير و الأمر و النصح...»[3]، بمعنى أنه الإنجاز أو العمل الذي يترتب عنه الحديث و الذي تكون له قوة إنجازية على المتخاطبين.

3- الفعل التأثيري (acte perlocutoire):

هذا الفعل يكون نتيجة تأثير الفعل الإنجازي في المتلقي :« سواء كان هذا تأثيرا جسديا أو فكريا أو شعوريا»[4].

نخلص إلى أن "أوستين"جعل الفعل الكلامي مركبا من ثلاثة أفعال "فمثلا عندما نقول:هناك أسد وراءك

[1] محمود أحمد نحلة ،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص:62، 63.
[2] نفسه ، ص:63.
[3] نفسه، ص:68.
[4] نفسه، ص:68.

فالفعل اللفظي يمثل النطق بالأصوات أو الجانب التركيبي لهذه الجملة أما الفعل الإنجازي يتمثل في قصد المتكلم ، أما التأثيري فهو ما يترك من أثر في المتلقي"[1].

و قدم "أوستين" تصنيفا آخر للأفعال على أساس القوة الإنجازية و هي خمسة أفعال :

1- افعال الحكم (الأحكام) : (actes verdictifs):

"و هي أفعال تتمثل في حكم يصدره قاض أو حكم"[2] و هي الأفعال التي تقوم على إصدار حكم يتعلق بحدث والتي تبث في بعض القضايا التي تكون صادرة و قائمة على سلطة.

2- أفعال القرارات (actes exercitivs):

وهي الأفعال الكلامية «التي تعبر عن اتخاد قرار في صالح شيء أو شخص أو ضده مثل:يأذن ،يطرد، يحرم، يختار، يحذر ... » [3]،و هي التي تتمثل في ممارسة الحق من طرف شخص .

3- أفعال التعهد(actes promissife):

«وهي أفعال تلزم المتكلم بفعل عمل معين و وجوب القيام به كأفعال القسم و الرهان و التعهد »[4]،أي هي أفعال يجب على المتكلم القيام بها لأنها تمتلك صفة الإلزام.

[1] محمود أحمد نحلة ،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص:68.

[2] نفسه، ص:69.

[3] نفسه، ص:70.

[4] عباس حشاني ،خطاب الحجاج و التداولية دراسة في إنتاج ابن باديس الأدبي، ص:264.

4- أفعال السلوك (actes compontatifs):

وترتبط هذه الأفعال برد فعل إتجاه سلوك الآخرين و مواقفهم و مصائرهم كالاعتذار و الشكر و التعاطف و المساواة »[1]،و هي تحمل المتكلم و تستوجب عليه اتخاذ مواقف أمام المخاطب مثل: الشكر.

5- أفعال الايضاح(actes coxpositifs):

«وهي الأفعال التي تستخدم لتوضيح وجهة النظر أو بيان الرأي و ذكر الحجة و ترتبط هذه الأفعال بالحجاج كالإثبات ،التأكيد ، النفي ، الشرح »[2]، أي هي الأفعال الموضحة تستعمل لتوضيح أمر معين.

بالإضافة إلى تصنيف "أوستين" و ما قدمه لنظرية أفعال الكلام إلا أن تلميذه "سيرل" لم يتفق معه و ذهب إلى تصنيف آخر لأفعال الكلام :

تصنيف "سيرل"لأفعال الكلام :

1- الإخباريات (assertives):

"تكمن غاية هذا النوع من الأفعال في إسناد المسؤولية للمتكلم عن وجود وضع الأشياء و الغرض الإنجازي في هذه الأفعال هو وصف المتكلم واقعة معينة ، و تحتمل هذه الأفعال الصدق و الكذب و يقابله عند "أوستين" أفعال الإيضاح و أفعال الأحكام "[3]

2- التوجيهات(directives):

"غرض التوجيه أن يجعل المتلقي ينجز عملا معينا و هنا يمكن عرضه الإنجازي و يشمل هذا الصنف أفعال : النصح و الإذن و الأمر و الاستفهام و يقابل هذا الصنف عند "أوستين" أفعال : السلوك و أفعال.

[1] ينظر:أحمد محمود نحلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص:70.

[2] عباس حشاني ، خطاب الحجاج و التداولية دراسة في إنتاج ابن باديس، ص:264.

[3] ينظر : أحمد محمود نحلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص:79.

القرارات "[1]،أي هي الأفعال التي توجه المتكلم إلى عمل ما.

3- الإلزاميات (commissiver):

"و غرضها هو التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل و الشرط فيها هو الإخلاص أي القصد ،و في هذا الصنف نجد الأمر ، الرجاء و الاستعطاف و الدعوة ، الإذن و يقابل عند "أوستين" أفعال السلوك والإقرارات"[2]،إذا هي الأفعال التي توجب على المتكلم فعل أمر معين.

4- التعبيريات (expressives):

«و غرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص»[3]، و يقابل هذه الأفعال أفعال الممارسة عند "أوستين" مع شرط صدقها"[4]،و تشمل التعبير عن العواطف و المشاعر.

5- الإعلانيات (declarations:

"ما يميز هذه الأفعال أنها لا يشترط فيها الإخلاص إذ نجاحها يقتصر على مطابقة محتواها القضوى للعالم الخارجي وتحدث هذه الأفعال تغييرا في الوضع القائم و هنا تكمن غايته"[5] ، "وتكون عند التلفظ ذاته"[6].

بالإضافة إلى كل هذا فإن "سيرل" يميز بين نوعين من الأفعال الكلامية :

1- الأفعال الكلامية المباشرة :

و هو الفعل «الذي يطابق قوته الإنجازية مراد المتكلم ،أي أن يكون القول مطابقا للمقصد بصورة حركية تامة »[7]، فالمتكلم يكون قاصدا أن يحدث أثرا إنجازيا في المتلقي ، بمعنى أن الأفعال المباشرة تشمل الأقوال التي

---

[1] ينظر،أحمد محمود نحلة ،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص:79.

[2] ينظر:نفسه، ص:79.

[3] نفسه، ص:80.

[4] ينظر:خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس اللغوي القديم ،بيت الحكمة،ط1، 2001م،ص:100.

[5] ينظر:محمود أحمد نحلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص:80.

[6] ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس اللغوي القديم، ص:100.

[7] علي محمود حجي الصراف، في البراغماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية في معجم سياقي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1،2010م، ص:98.

يكون فيها تطابق تام بين معنى الجملة و المعنى الذي يرمي إليه القول.

2- الأفعال الكلامية غير مباشرة:

و تعد هذه الأفعال أنها« إستراتيجية لغوية تلميحية يعبر بها المتكلم عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي لخطابه، فيعبر عنه بغير ما يقف عند اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السياق»[1]، فالأفعال الكلامية غير المباشرة تكون غير صريحة ويكون القصد مستتر و على المتلقي أن يقوم بعمليات استدلالية ليفهم معنى الأفعال.

نخلص في الأخير إلى أن نظرية أفعال الكلام التي جاء بها "أوستن" و تلميذه "سيرل" تعتبر نواة و جوهر التداولية كون التداولية تهتم بدراسة اللغة (أثناء التلفظ) و اللغة بدورها ترتبط بأفعال الكلام في كونها تؤثر في المتلقي بمعنى أن هذه النظرية تتمثل و تتشكل باللغة و هذا يقتضي متكلما و مستمعا وهدفا يحققه المتكلم و يبرز هذا الهدف من خلال المتلقي و أفعاله و ردوده.

5.وظائف التداولية :

وظائف التداولية خمسة و هي نوعين داخلية و خارجية ، الداخلية تتميز بكونها تسند إلى عناصر الجملة و هما وظيفتين (وظيفة البؤرة و المحور)أما الخارجية فهي تستند إلى المكونات الخارجية عن الجملة وهي (وظيفة المحور و الذيل)حسب"ديك سيمون" (simon dick) و أظاف أحمد المتوكل وظيفة خامسة و هي (وظيفة المنادى).

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب، ص:370.

1.5.الوظيفتين الداخليتين:

1- الوظيفة البؤرة :

تعرف البؤرة على حد تعبير "ديك" أنها : «تقوم أساسا على فكرة أن وظيفة البؤرة تستند إلى المكون و هو الحامل للمعلومة الأكثر أهمية و الأكثر بروزا في الجملة»[1].بمعنى أنها المعلومة المهمة في الحديث.

2- الوظيفة المحور:

"تسند إلى المكون الدال على ما يشكل المحدث عنه أي محط و جوهر الحديث داخل الجملة ، إذن المحور هو الذات التي تجسد موضوع المعلومات الواردة في الخطاب"[2]،بمعنى ما يدور حوله الحديث.

2.5.الوظيفتين الخارجيتين :

1- الوظيفة المبتدأ:

تعرف على أنها :«ما يحدد مجال الخطاب»[3]، أي أنه الحقل الدلالي الذي يدور فيه الخطاب و من خصائصه أنه يكون معروفا لدى المخاطب و المتلقي و أن تكون دلالته مرتبطة بالموضوع و المقام.

2- الوظيفة الذيل :

" الذيل هو المكون القائم بدور المعدل أو الموضح أو المصحح لمعلومة واردة في الحمل، بمعنى أنه الحامل للمعلومة التي توضح و تعدل و تصحح الجملة أي أنه الإضافة التي تأتي بعد الجملة الأساسية لتوضح و تعدل و تصحح تلك الجملة و هي ثلاث أنواع : ذيل تصحيحي ، ذيل تعديلي ،وذيل توضيحي"[4].

[1] أحمد المتوكل،الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، المغرب،ط1،1402هـ1985م،ص:115.

[2] ينظر: نفسه، ص:69.

[3] نفسه، ص:115.

[4] ينظر:نفسه، ص:147.

3- الوظيفة المنادى:

وهي الوظيفة التي أضافها المتوكل« و تسند هذه الوظيفة إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين»[1]، و هو الإسم الذي يأتي بعد ياء المنادى.

6.الخطاب:

يعرف الخطاب بأنه كل منطوق أو مكتوب يتوجه به المتكلم إلى المتلقي ليعبر به عن قصده الذي يتحقق من خلال استعمال العلامات اللغوية و غير اللغوية وفقا لما يقتضيه سياق الحديث إذ نجد أن التعاريف اختلفت حوله ،فما هو تعريفه في اللغة و الاصطلاح ؟و ما هي عناصره؟

1- لغة:

في رحاب اللغة و وقوفنا عند أساس البلاغة نجد أن مادة (خ،ط،ب)جاءت :«خطب:خاطبه أحسن خطاب و هو المواجهة بالكلام، و خطب الخطيب خطبة حسنة، و خطب الخطيب خطبة حسنة، و ختطب القوم فلانا:دعوه أن يخطب إليهم و من المجاز فلان يخطب عمل كذا:يطلبه، و ما خطبك:ما شأنك الذي تخطبه»[2].

و جاء في معجم الوسيط : «خاطبه مخاطبة و خطابا أي كلمه و حادثه و وجه إليه كلاما و الخطاب الكلام»[3]

حوصلة دلالة "خطب" هو المخاطبة و الكلام و الحديث و جاء في التنزيل العزيز ذكره في عدة مواضع : فنجد صيغة الفعل في قوله جل جلاله : «و عباد الرحمان الذين يمشون في الأرض هونا و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما»[4].

[1] أحمد المتوكل،الوظائف التداولية في اللغة العربية ، ص:161.
[2] الزمخشري، أساس اليلاغة ،ص:255.
[3] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص:243.
[4] سورة الفرقان،الآية:63.

وبصيغة الأمر جاء في الآية الكريمة قوله تعالى : «رب السماوات و الأرض و ما بينهما الرحمان لا يملكون منه خطابا».[1]

وفي قوله تعالى كذلك :« وشددنا ملكه و ءاتينا الحكمة و فصل الخطاب»[2].

و قال بعض المفسرين في قوله تعالى "فصل الخطاب" هو أن يحكم بالبينة أو اليمين و قيل معناه أن يفصل بين الحق و الباطل و يميز بين الحكم و ضده فأتى الخطاب في القرآن الكريم بمعنى الدعاء للكلام البين و المحاججة و الجدال و نلاحظ أن المعنى اللغوي و المعنى في القرآن الكريم واحد و كذلك يتوافق و اللسانيات كونه ينبني على المشاركة أي أن الكلام يقتضي توفر طرفي الخطاب المتكلم و المستمع.

2- اصطلاحا:

يعرف الخطاب أحمد المتوكل أنه:«يعد خطابا كل ملفوظ/مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة على الذات»[3].

و في تعريف آخر الخطاب هو:"الوسيط اللساني الذي من خلاله يتم نقل مجموعة من الأحداث الواقعية و التخييلية"[4].

من هذين التعريفين نخلص إلى أن الخطاب تعددت تعريفاته لكنها تصب في مصب واحد و هو الكلام و الملفوظ و الذي يهدف إلى إيصال المقاصد و إبلاغها للطرف الثاني للخطاب و هو المستمع.

3- عناصر الخطاب:

إن الخطاب بمختلف أنواعه يعبر عن قصده ويحقق هدفه إذ توفرت فيه مجموعة من العناصر،فبالنظر إلى الدراسات التداولية و من أجل التلفظ بأي خطاب يجب أن تتوفر هذه العناصر و قد جمعها جاكبسون في ستة

[1] سورة النبأ،الآية :37.

[2] سورة ، الآية:20.

[3] أحمد المتوكل ، الخطاب و خصائص اللغة العربية،دراسة في الوظيفة و البنية النمطية ،الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط1،1431هـ 2010م، ص:24.

[4] ينظر:جيرار جنيت،خطاب الحكاية،ترجمة:محمد معتصم و آخرون،منشورات الاختلاف،ط3 ،2003م، ص:37،38.

عناصر و هي :

1- المرسل (destinateur):

اللسانيات الحديثة اهتمت بالمرسل باعتباره العنصر الأهم في عملية الإفهام و إبلاغ القصد و فهم الدلالة و معرفة (ظروف الخطاب و المتلقي)و معرفة مرتبته و ما يناسبه، وله عدة تسميات منها الباث(lemetteur)[1]، أو الناقل[2] ، أو المتحدث،[3] فالمرسل يعتبر المحرك الأساسي الذي يقوم عليه الخطاب و الذي يتحكم في عملية التفاعل بين (المرسل ، و المرسل إليه)إذ أنه يهدف إلى إفهام المقاصد و تبليغها ، و محاولة التأثير عليه بما يتناسب و مرتبته من خلال السياق الذي يتم بلورته ، أما إذا نظرنا إلى الأسلوب فهو المهمة الرئيسية للمرسل فهو الذي ينتج الكلام بما يناسب قصده مع مراعاة مرتبة المرسل إليه.

2- المرسل إليه (destinataire):

و هو الطرف الثاني لعملية التخاطب : «يقابل المرسل داخل الدارة التواصلية اللفظية أثناء التخاطب،وقد أطلق عليه مجازا المصطلح الفزيائي : (المستقبل)و يقوم بعملية "التفكيك"(décodage) لكل أجزاء الرسالة سواء أكانت كلمة أو جملة أم نصا»[4]،إذن المرسل إليه هو المسؤول عن تفكيك رموز الخطاب الذي يلقيه المرسل فيعرف القصد من الخطاب و الهدف منه ، و نلحظ أن المرسل إليه يضع المرسل في حالة إرباك ذلك عند اختيار الإستراتيجية الخطابية التي تناسب الخطاب و تؤدي بذلك إلى إفهام المرسل إليه ومن تم التفاعل معه.

[1] عبد السلام المسدي ، الأسلوبية و الأسلوب،الدار العربية للكتاب،ط2،د.ت،ص:137.

[2] طه عبد الرحمان ، في أصول الحوار و تجديد أصول علم الكلام ، دار البيضاء ،المغرب ،ط1،1984م.

[3] فردناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة:يوسف غازي و مجيد النصر ،المؤسسة الجزائرية للطباعة و النشر،د.ط،1986م، ، ص:23.

[4] الطاهر بن حسين بومزبر،التواصل اللساني و الشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون ، الدار العربية للعلوم ، بيروت، لبنان،ط1 ،1428 هـ 2007م، ص:25.

3- الرسالة (message):

تعرف بأنها : «الجانب الملموس في العملية التخاطبية حيث تتجسد عندها أفكار المرسل في صور سمعية لما يكون التخاطب شفويا ، و تبدو علامات خطية عندما تكون الرسالة مكتوبة»[1]، أي أنها المظهر اللفظي الذي يظهر به التواصل.

4- السياق (contexte):

إن لكل رسالة : «سياق معين مضبوط قيلت فيه ،و لا تفهم مكوناتها الجزئية أو تفكك رموزها السننية إلا بالإحالة إلى الملابسات التي أنجزت فيها هذه الرسالة قصد إدراك القيمة الإخبارية للخطاب ، و لهذا ألح "جاكبسون" على السياق باعتباره العامل المفعل للرسالة بما يمدها من ظروف و ملابسات توضيحية»[2] ، فالسياق إذا هو مجموع الظروف التي تتسبب في حدوث الخطاب أي الإطار العام الذي من خلاله يتم إختيار الآليات المناسبة لعملية الإفهام و الفهم بين طرفي الخطاب.

5- السنن(code):

تداول علماء اللسان هذا العنصر بعدة مصطلحات «فنجد "دي سوسير" استعمل مصطلح "اللغة "langue" ، و"هيلمسليف (hulmslev)،مصطلح (النظامsystème)، و"نوام تشومسكي"مصطلح (القدرة compétence) و ستعمل جاكبسون (سنن code)و هو يشمل القواعد و السنن المنظمة للقيم الإخبارية و الهرم التسلسلي الذي ينتظم عبر نقاطه التقليدية المشتركة بين المرسل و المرسل إليه كل نمط تركيبي فمنه ينطلق المرسل عندما يرسل رسالة خطابية معينة حيث يعمل على (الترميز codage)، و إليه يعود كذلك عندما يستقبل رسالة ما فيفكك رموزها بحثا عن القيمة الإخبارية التي شحنت بها (décodage) »[3]، و نلحظ أن نجاح الإبلاغ في خطاب ما متوقف على اللغة المشتركة بمعنى أن يكون بين طرفي الخطاب (المرسل، و المرسل إليه)

[1] الطاهر بن حسين بومزبر،التواصل اللساني و الشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون ، ص:27.
[2] نفسه،ص:30.
[3] نفسه ،ص:28.

لغة واحدة يفهما كلاهما ، حيث نجد : «لكل جماعة لسانية ، و لكل متكلم لغة موحدة ، إلا أن هذا السنن الشمولي يمثل نسقا من الأنواع السننية الفرعية في التواصل المتبادل ،فكل لغة تشمل العديد من الأنساق المتزامنة التي يتميز كل نسق منها بوظيفة مختلفة »[1]،فخلال العملية التواصلية يجب أن يشترك المتخاطبين في نظام لغوي و ثقافي واحد.

6- القناة(canal):

و هي العنصر الأخير من عناصر الخطاب عند جاكبسون،إذ نلحظ «أن هذه القناة و ما تنتجه من جهد لإقامة التواصل و الحفاظ عليه هو جهد خاص بلغة الطيور الناطقة إذ يعمل الطرفان المتصلان على توظيف هذا العامل التواصلي ، قصد تمرير أنماط تعبيرية خاصة ذلك بهدف التأكد من سلامة الممر ، و وصول الرسالة سليمة إلى جهاز الاستقبال»[2]،نخلص من هذا أن القناة وظيفتها المحافظة على سلامة الرسالة لوصولها للمرسل إليه.

2.6.أنواع الخطاب:

للخطاب أنواع عديدة و متنوعة نظرا لتعدد المواضيع التي تحتاج للخطب و الإقناع فلا يمكن التأثير بسهولة في الرأي العام لدا تعددت أنواع الخطاب للتأثير في آراء الناس و من أنواع الخطاب نجد :

1- الخطاب السياسي:

هو الخطاب الذي يختص بالمجال السياسي إذ يتصف بالموضوعية و يهدف إلى تقديم إقتراحات و حلول من أجل تحسين حياة الناس إذ يعتمد على أسلوب الإقناع من أجل إقناع المتلقي ، إذن نستطيع القول أن الخطابات السياسية هي التي تخص أمور الرعية لسن القوانين و تنظيم الدوائر الرسمية و تعد من أصعب الخطب

[1] أحمد منور،مفهوم الخطاب الشعري عند رومان جاكبسون، من خلال كتابه مقالات في الألسنية العامة، مجلة اللغة و الأدب، ع2، 1994م، جامعة الجزائر، ص:80.

[2] ينظر: الطاهر بن حسين بومزبر،التواصل اللساني و الشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون،ص:33.

لأن حركات الأمة نتيجة مد و جزر منشؤه الأفراد على الجمهور أو العكس"[1].

2- الخطاب الصحفي:

هو الخطاب الذي يستعمل من أجل أن نوصل المعلومة و ننقل الأخبار مهما كان نوعها رياضية، فنية، اقتصادية بشرط أن تكون هذه الأخبار من مصادر موثوقة ذلك أن الأخبار تتصف بصفة المصداقية.

3- الخطاب الإشهاري :

هو الخطاب الذي تستخدمه الشركات و المؤسسات التجارية و الاقتصادية للترويج لسلعها ، و يعتمد على أسلوب التأثير ليؤثر في المشتري بطريقة غير مباشرة.

4- الخطاب القرآني (خطاب الله تعالى):

هو كلام الله تعالى المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الموجه للناس كافة قال تعالى : «لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون»[2]، حيث قال عليه الصلاة و السلام في القرآن :« إن هذا القرآن حبل الله، و هو النور المبين، و الشفاء النافع ،عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن تبعه،لايعوج فيقوم، ولا يزيغ فيستعتب، و لا تنقضي عجائبه،و لا يخلق على كثرة الرد»[3].

إن خطاب الله تعالى كلام متفرد يتميز بكلماته و جمله البلاغية المتفردة و الذي يلم بجميع القواعد و القوانين و الأحكام التشريعية و الدينية الواجب على كل مسلم أن يقتضي بها و يتبع أوامره تعالى التي جاءت في كتابه (القرآن) ، كلامه موحد لا يترجم للغات الأخرى و يتبع قراءه أصول قراءته (الترتيل).

[1] ينظر:الشيخ علي محفوظ،فن الخطابة و إعداد الخطيب، دار الإعتصام ، د.ط،د.ت،ص:82.

[2] سورة النبأ، الآية:10.

[3] إدريس حمادي،الخطاب الشرعي و طرق استثماره،المركز الثقافي العربي،ط1،1994م، ص:31، الحديث أخرجه في التيسير بطوله عن الترميدي عن علي رضي الله عنه ببعض إختلاف في اللفظ.

5- الخطاب النبوي (خطاب الرسول صلى الله عليه و سلم) :

هو الكلام الموجه إلى النبي صلى الله عليه و سلم ، حيث قال الإمام الشاطبي : «كل ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه و سلم من خبر فهو كما أخبره ، و هو حق و صدق ، معتمد عليه فيما أخبر به عنه ، سواء علينا ، انبنى عليه في التكليف حكم أم لا ، لا يفرق في ذلك بين ما أخبره به الملك عن الله ، و بين نفت في روعه و القي في نفسه ، أو رآه رؤية كشف و اطلاع على مغيب على وجه خارق للعادة ، أو كيف ما كان، معتبر يحتج به و يبني عليه في اعتقاداته و الأعمال جميعا ، لأنه صلى الله عليه و سلم مؤيد بالعصمة ، و ما ينطق عن الهوى»[1]، فالحديث النبوي الشريف هو كلامه صلى الله عليه و سلم المتمثل في الأحاديث و القصص و العبر و الوصايا المحفوظة من طرف الصحابة رضوان الله عليهم و هو يتميز بدرجات عالية من القدرة على الإبلاغ و الفصاحة و التأثير و الإقناع بحكم أنه كلامه صلى الله عليه و سلم فالنبي هو أفصح العرب ، أسلوبه يتسم بالقوة فالرسول كلامه خال من كل تكلف يتميز بالجزالة و السلاسة و الفصاحة و يؤثر في الناس من الوهلة الأولى فهو بمثابة القرآن في التشريع كونه و حي أوحى إلى الرسول صلى الله عليه و سلم يقول تعالى:« و ماينطق عن الهوى إلا هو وحي يوحى»[2].

و نجد الصحابة و العلماء اهتموا بجمع الحديث النبوي الشريف و تدوينه و دراسته و فهم تفسيره و شرحه و محاولة استنباط مضمون الأحاديث.

3.6.بين الخطاب و النص:

لقد برز مصطلحي النص و الخطاب كمصطلحين مشتركين في الدلالة على الإنتاج الأدبي، فالمتتبع لمفهوم المصطلحين يتراءى له أنه هناك إشكال و تباين بين النقاد و الدارسين في رصد العلاقة بينهما أيا كانت هذه العلاقة (تداخل ،تقاطع، تكامل) إذ أنه حسب الآراء التي تمحورت حول المصطلحين نجد أنها تنقسم إلى قسمين

[1] إدريس حمادي،الخطاب الشرعي و طرق استثماره،المركز الثقافي العربي،ط1، 1994م، ص:33.
[2] سورة النجم ، الآية:3، 4.

اثنين : موقف يميز بين المصطلحين ، و موقف لايميز بينهما.

نجد أن مصطلح النص يتداخل مع مصطلح الخطاب من خلال قول قريماس (A.j.grimas) « إن كلمة النص غالبا ما تأتي مرادفة لكلمة خطاب ، خاصة أثناء التقسيم المفهومي في اللغات الطبيعية، التي لا تمتلك مقابل لكلمة خطاب (الفرنسية ، الإنجليزية)مثلا »[1]، في هذا القول يجعل "قريماس"الخطاب مرادف للنص فلا يوجد أي إختلاف بينهما خاصة في المجال المفهومي.

ونجد "فان دايك"(van dyck) و "خلود العموش" يميزون بين الخطاب و النص ، فيقول "فان دايك" في تمييزه بين النص و الخطاب :« إن الخطاب هو عمليه الإنتاج الشفوية و نتيجتها الملموسة، أما النص فهو مجموع البنيات الآلية التي تحكم هذا الخطاب ، و بتعبير آخر فإن الخطاب ملفوظ (تلفظ) ذو طبيعة شفوية لها خصائص نصية بينما النص هو الشيء المجرد و الافتراضي الناتج عن لغتنا العلمية»[2]، بمعنى أن الخطاب يمثل اللغة الشفوية (التلفظ) بينما يمثل النص ذلك القالب الذي يتشكل فيه الخطاب.

و في نفس المنحى سارت "خلود العموشي" للتمييز بين النص و الخطاب فترى بأن : «الخطاب بوصفه بنية عميقة بينما يمثل النص بنية سطحية ، أو ينظر إليها بوصفها مظهرين : المظهر التجريدي و المظهر الحسي، و النص مظهر تجريدي بينما الخطاب وحدة لسانية تتجلى في ملفوظ لغوي »[3]،أي أنه « الفضاء الأرحب لتجربة العشق في ممارسة الكتابة ، فكأن النص إطلاق عام ، على حين أن الخطاب إطلاق خاص يتمحض لتعيين مواصفات تحدد بشكل كتابة في خصوصياتها التصنيفية»[4]و" لقد جعلت "خلود العموش" من الخطاب بنية عميقة بينما النص هو تلك البنية السطحية على اعتبار أن الخطاب و النص كل منهما يمثل وظيفة تواصلية في الخطاب فالخطاب يؤدي الوظيفة التواصلية عن طريق المشافهة أما النص فيؤديها عن طريق التدوين و الكتابة إذن كل من

[1] حسين خمري،نظرية النص، من بنية المعنى إلى سميائية ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،بيروت،ط1،2007م،ص:60.

[2] نفسه ،ص:60.

[3] خلود العموش ،الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص و السياق مثل من سورة البقرة ، عالم الكتب الحديث ، إربد،الأردن ،ط1، 2008م ، ص:24.

[4] عبد الملك مرتاض،نظرية النص الأدبي، ص:12.

الخطاب و النص بهذا المفهوم يمثلان المظهر النسقي للتواصل اللساني "[1].

إن الناظر لهذه التعريفات يستنتج أن الدارسين و المتعقبين لمصطلحي الخطاب و النص لم يفصلوا بعد في قضية التداخل و التمييز بالنسبة لهذين المصطلحين و لا تزال الآراء تتضارب حولهما.

7. إستراتجيات الخطاب:

يعتمد المرسل على عدد من القواعد للتلفظ بالخطاب لما تقتضيه العلاقة بينه وبين المرسل إليه فهو يختار إستراتجية خطابه وفقا لما يتطلبه السياق، فالخطاب هو كل تعبير يعبر به المرسل عن قصده لتحقيق هدفه لهذا على المرسل أن يأخذ بعين الاعتبار هذه الإستراتجيات عند إنتاج خطابة فماذا نقصد بالإستراتجية؟وما هي الإستراتجية الخطابية وأنواعها؟

1- الإستراتجية:

هي مصطلح إستعمل في المجال العسكري من أجل التخطيط لتحقيق سياسة ما و التحكم في الوضع بشكل كلي.

و في تعريف أخر عرفت بكونها «طرق محددة لتناول مشكلة ما، أو القيام بمهمة من المهمات، أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة والتحكم بها »[2]، و هي و ضع الخطط و الوسائل التي تعالج الوضع الكلي للصراع، وهناك اتفاق على أن الإستراتجية مصطلح عسكري «إستعمل من أجل الوصول إلى أهداف عسكرية بعيدة المدى»[3]، وهذا يتطابق مع العملية التواصلية تداوليا باتخاذ المتكلم خططا واستراتجيات لتحقيق أهدافه الخطابية.

[1] ينظر :حسين خمري، نظرية النص ،ص:35.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري،مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة،ط1،2004م،ص53.

[3] إدريس مقبول، الإستراتجيات التخاطبية في السنة النبوية،مجلة كلية العلوم الإسلامية،ع2/15،م8، 1435هـ 2014م،ص:541.

2- الإستراتيجية الخطابية:

من المنظور التداولي تعتبر:" العمليات التي نحاول من خلالها إنجاح الخطاب، بمعنى أن يكون هدفها الأسمى نجاحه والتي تكون مبنية وجارية عن وعي عند إنتاج الخطاب (نص إبداعي)"[1].

بمعنى أنه إذا أردنا أن نصل إلى هدف عن طريق خطاب معين نستعمل إستراتيجية من إستراتجيات الخطاب التي في الأخير تحقق لنا أهداف تواصلية في الواقع.

هذه الإستراتجيات"تستدعي كل الأنشطة الإدراكية التي يحتاجها ويستعملها المخاطب من أجل بناء خطاب تواصلي يحقق من خلال التفاعل وبذلك يصل المخاطب إلى هدفه المرجو من الخطاب"[2].

3- أنواع الإستراتيجية الخطابية:

1- الإستراتجية التضامنية:

تعرف في«الدراسات التداولية الإستراتجية التي يحاول المرسل أن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وأن يعبر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما، بتفهم حاجات المستمعين إجمالا أي هي محاولة التقرب من المرسل»[3].

مفاد القول أن الخطاب المبني على الإستراتجية التضامنية يجعل المرسل يقترب من المرسل إليه فتتحسن العلاقة بينهما إذا كانت العلاقة التي تجمعهما سطحية وتقوى إذا كانت العلاقة حسنة إذ يبني المخاطب خطابة على الاحترام و المودة و جلب المتلقي له بطيبة و تأدب وهذه العلاقة بدورها لها تأثير على الواقع والجماعة (المجتمع) فهي تحسن العلاقات الاجتماعية.

ونجد أن هناك عناصر إجتماعية تسهم في اختيارنا لهذه الإستراتجية إذ « يختص التضامن بالمسافة

[1] ينظر:فولفجانج هاينة مان و دويترفيهفيجر، مدخل إلى علم لغة النص،ترجمة:سعيد حسن بحيري،مكتبة الزهراء، الشرق، االقاهرة،ط1، 2004م،ص:269.

[2] ينظر: إدريس مقبول، الإستراتجيات التخاطبية في السنة النبوية،ص:541.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،ص:257.

الاجتماعية بين الناس وبتجاربهم الاجتماعية وخصائصهم الاجتماعية المشتركة والديانة، الجنس، السن، المسقط الرأس، والعرق والمهنة والاهتمامات ومدى إستخدامهم للمشاركة في مسائلهم الشخصية »[1].

صفوة القول أن هذه العناصر هي التي تبني الخطاب فالمخاطب قبل أن يتلفظ و يلقي خطابه لابد عليه أن يضع نفسه مكان المتلقي وأن يضع المتلقي مكانه حتى يضبط خطابه ويضع تصور كافي له ومن ثمة يختار الإستراتجية المناسبة التي تخدم إنتاجه ويستطيع بها أن يؤسس علاقة مع الآخرين.

– أسباب استعمال الإستراتجية التضامنية:

هناك أسباب كثيرة تستدعي استعمالنا للإستراتجية التضامنية إذ أنها تعنى بالتعامل الأخلاقي وبالاهتمام بتبليغ المقاصد والتعبير عنها ونذكر منها:

– إصلاح العلاقة بينه و بين المرسل إليه إذا كانت فيها أي لبس.

–استعمال هذه الإستراتيجية في الخطاب تؤدي إلى التفاعل و بالتالي التضامن بين طرفي الخطاب.

–« كسب ولاء الناس ومحبتهم»[2]،فكسب ولاء الناس يؤدي إلى الانقياد وراء الأمر الذي يتحدث فيه.

يستعمل المرسل هذه الإستراتيجية في خطابه الذي يتصف بالتأدب والتخلق ويجعله وسيلة لسير الفهم وتوطيد العلاقات الاجتماعية بين الآخرين.

2– الإستراتجية التوجيهية:

يمكن أن نعرفها على أنها « الإستراتجية التي يحاول من خلالها المرسل أن يقدم توجيهات و أوامر يفترض أنها مهمة أو في صالح المرسل إليه ومن هنا كان فعل التوجيه والإرشاد لا يعد فعلا لغويا فقط وإنما يعد وظيفة من وظائف اللغة التي تعنى بالعلاقات الشخصية حسب تصنيف هالداي»[3].

هذه الإستراتجية يحاول من خلالها المرسل أن يقدم للمرسل نصائح و إرشادات يخال أنها من شأنها أن

[1] هدسون :علم اللغة الاجتماعي، ترجمة محمود عياد ، عالم الكتب القاهرة، 1990م،ص:192.

[2] إدريس مقبول، الإستراتجيات التخاطبية في السنة النبوية،مجلة كلية العلوم الإسلامية،ع2/15،مجلد8، 1435هـ 2014م،ص:544.

[3] نفسه، ص:549.

تكون ذات أهمية بالنسبة له (المتلقي) إذ أنها تتسم بوضوح المرسل في التعبير عن المقصد مما يؤدي إلى تحقيق هدف المرسل في الواقع ويؤدي بالضرورة أسلوب الوضوح إلى عدم حيرة المرسل إليه عند تلقيه بالخطاب.

والإستراتيجية التوجيهية لها عدة وسائل لغوية من بينها:الأمر، النهي، الاستفهام، التحذير، الإغراء.

- أسباب استعمال الإستراتجية التوجيهية:

- عندما يكون المرسل، في منزلته عالية بالنسبة للمرسل إليه.

- عند وجود تفاوت بين المتخاطبين أثناء الخطاب مما يساعد على الفهم و الاستيعاب.

- مناسبة الخطاب هي التي تفرض استعمال الإستراتيجية.

إن الإستراتجية التوجيهية يستعملها المخاطب في خطابات النصح والتحذير من أجل إرشاد وتوجيه المرسل إليه.

3- الإستراتجية التلميحية:

«هي إستراتجية يعبر بها المرسل عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي، لينجز بها أكثر مما يقوله إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السياق»[1]، أي أنها الإستراتيجية التي يستعملها المرسل في غير مسارها الصحيح والمباشر ليدل على المعنى الظاهر بل ينقل قصد المرسل إلى مسار غير مباشر خفي وبهذا يكون المرسل إليه بحاجة إلى إعمال مجموعة من الآليات في محاولة الوصول إلى المعنى المراد (الحقيقي الأصلي) إذ أن المرسل إليه ينقل المعنى الظاهر الحرفي إلى معناه المستتر الذي يقصده المرسل.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،ص:370.

– أسباب استعمال الإستراتجية التلميحية :

– "الحرص على مشاعر الآخرين مما يستدعي التأدب في مخاطبتهم باستعمال الكنايات و الاستعارات و التملص من مسؤولية القول"[1].

– عدم إحراج المرسل إليه و فضحه أمام الملئ.

– محاولة المرسل إليه أن يهرب من المسؤولية.

حوصلة القول أن الإستراتجية التلميحية تتمثل في التصريح الغير مباشر للقصد والاكتفاء بالتلميح وتجعل المرسل يعدل عن إستعمال الأسلوب المباشر في الخطابات و التوجه إلى الأسلوب الغير مباشر.

4– الإستراتجية الإقناعية :

يعتبر الإقناع من أهم استراتجيات الخطاب لأن المخاطب في هذا المقام يحاول أن يحقق الغاية المرسومة في ذهنه ويوجهها إلى متلقية، ويستعمل المرسل من أجل تحقيق هذه الغاية إستراتجية تداولية تعرف بالإستراتجية الإقناعية،و هي التي يسعى من خلالها المخاطب إلى إقناع المتلقي ويستعمل فيها آلية الإقناع أي أنها « إحداث تغيير في الموقف الفكري أو عاطفي للمرسل إليه »[2].

– أسباب استعمال الإستراتجية الإقناعية:

– أن تأثيرها يكون أقوى على المرسل إليه.

– استعمالها في المناقشات كونها تستدعي استعمال هذه الإستراتجية.

– الرغبة في إقناع المتلقي.

هذه الإستراتيجية يستعملها المخاطب من أجل إقناع المرسل إليه وإثبات رأيه يستعمل آلية الحجاج باعتبارها المناسبة لهذا خطاب.

[1] إدريس مقبول،الإستراتيجيات الخطابية في السنة النبوية،ص:551.

[2] هنريشت بليت،البلاغة و الأسلوبية ،نحو نموذج سميائي لتحليل النص ، ترجمة :الدكتور محمد العمري، الدار البيضاء ،المغرب،ط2،ص:64.

نلخص في الأخير بأن الإستراتجية الخطابية بمختلف أنواعها يستعملها المرسل وذلك باختياره للنوع المناسب الذي يخدم خطابه ويستطيع من خلاله أن يبلغ قصده للمرسل إليه وبذلك يتحقق الهدف من الخطاب سواء كان تضمينا أو توجيهيا أو تلميحيا أو إقناعيا.

8.القصدية الإبلاغية :

1- القصد:

- مفهومه:

يرى ابن "ظافر الشهري" في تعريفه للقصد : "بأنه تنوع دلالة الأفعال اللغوية محكوما بقصد المرسل ، بالدرجة الأولى من خلال الموائمة بين الشكل اللغوي المناسب و بين العناصر السياقية و يتحدد القصد من خلال السياق بعناصره الكثيرة، و هذا يعني أن القصد هو الأساس الذي من خلاله يتم توضيح الخطاب و إبلاغ المعنى المراد للمرسل إليه "[1].

"تأثر حازم "القرطاجني"بنظرية القصد التي وضعها الفقهاء فجعل من الإفهام ضروريا من أجل تحقيق القصد من الكلام أو المنفعة ، و هذا هو الهدف من التواصل، إذ وجب على المتكلم أن يكون يبتغي إما إفادة المخاطب أو الاستفادة منه أو بعضها بالقول إذ ربط القصد بالغرض الذي يبتغيه المتكلم و بالتعبير الخاص به فاختلاف المقاصد يؤدي بالضرورة إلى اختلاف الأساليب و السياقات"[2].

"و في تعريف ثاني يراد بالقصد عند نحاتنا القدامى الغاية التواصلية التي يريد المتكلم إيصالها و تحقيقها من خلال الخطاب و المقاصد المترتبة عنه و بهذا يكون غرض الكلام يكمن في قرينة تساعد في تحديد الوظيفة النحوية للكلمة و بيان دورها في التحليل النحوي للجملة و هي المعاني التي تعرف عند المحدثين بالقصدية، و قد

[1] ينظر:عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،ص:78.

[2] ينظر:محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)دراسة في المفاهيم والنشأة و المبادئ،مكتبة الآداب،د.ط،ص:33.

اعتمدوا على غرض المتكلم من كلامه و الذي وصفوه بأنه قرينة تداولية قوية في الدراسات التداولية"[1].

نخلص إلى إن القصد من أهم العوامل المؤثرة في نجاح العملية التواصلية و الذي يتحقق من خلال السياق فهو الذي يحدد الكلام و الغاية منه ، «و الدارسين الأصوليون لم ينظروا إلى الخطاب مجردا من القصد و صاحبه و متلقيه ، و عن وجوه العلاقات بين صاحب الخطاب و المتلقي ، بل إنهم ينظرون إلى الخطاب أثناء تداوله و استعماله ، وبذلك وجب عليه الاهتمام بشروط تحقيقه »[2]، بمعنى أن الأصوليون جعلوا القصد مرتبط بالخطاب و صاحبه و متلقيه كونه هو أساس الخطاب، و الخطاب جاء من أجل تحقيق قصد المتكلم.

2- السياق:

- مفهومه:

يذهب تمام حسان إلى تعريف السياق فيقول:« المقصود بالسياق التوالي و من تم يمكن أن ننظر إليه من زاويتين أولهما توالي العناصر التي يتحقق بها السياق الكلامي ، وفي هذه الحالة نسمي السياق "سياق النص"، و الثانية توالي الأحداث التي هي عناصر الموقف الذي جرى فيه الكلام و عندئذ نسمي السياق "سياق الموقف"»[3]، ما قام به " تمام حسان " أنه جعل من السياق قسمين ربط الأول بالعناصر و الثاني بالأحداث.

و في تعريف آخر، و من منظور التداولية يعرف السياق "سبربر"(spencer) و " ولسن"(walsen) أنه «جزء صغير من المحيط المعرفي لفرد ما في لحظة ما، و هو بذلك ليس أمرا معطى دفعة واحدة إنما يتشكل قولا إثر قول ، يتشكل السياق من المقدمات المنطقية انطلاقا من مصادر شتى كالمعارف الموسوعية و إدراك المقام و تأويل الأقوال السابقة»[4]،و معنى هذا أنه يتشكل على إثر مقدمات عقلية واقعية.

---

[1] ينظر:مسعود صحراوي : التداولية عند علماء العرب ص: 200،201.

[2] العياشي أدراوي ، الإستلزام الحواري في التداولية اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الظابطة لها،دار الأمان الرباط، ط1 ،1432هـ 2011م، ص:42،43.

[3] حسان تمام ،اجتهادات لغوية ، عالم الكتب ،ط1، 1428هـ 2007م،ص:237.

[4] آن روبول و جاك موشلار:التداولية اليوم علم جديد في التواصل ،ترجمة:سيف الدين دغفوسو آخرون المنظمة العربية للترجمة، ط1،يوليو 2003م، ص: 77.

إن السياق عبارة عن مجموعة من الوحدات الصغرى مرتبطة بالشروط الاجتماعية و الثقافية و المعارف المسبقة لدى المرسل و المرسل إليه،و يعرف على أنه: « إطار تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية ، و مقياس تتصل بواسطته الجمل فيما بينها و تترابط و بيئة لغوية و تداولية تراعي مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ، و يضبط السياق حركات الإحالة بين عناصر النص فلا يفهم معنى كلمة أو جملة إلا بوصلها بالتي قبلها أو بالتي بعدها في إطار السياق»[1] ما هو واضح من خلال التعريف أنه اهتم بالجانب اللغوي للساق فقط و لم يهتم بالجانب الأهم للساق على اعتباره كل ما يحيط بالعملية التخاطبية.

و يعرفه فان دايك على أنه «عبارة عن تجريد عالي الصورة المثالية مأخوذة من موقف ما و هو ما يحتوي فقط على أحداث تعين على نحو مطرد مناسبة العبارات المتواطئ عليها و جزء من مثل هذه السياقات قد يكون على سبيل المثال أفعال كلام المشاركين و تكوينهم الداخلي و معرفتهم و اعتقاداتهم و أغراضهم ومقاصدهم كما قد تكون الأفعال المنجزة ذاتها و بنياتها و الصفة الزمانية و المكانية للسياق حتى يمكن وضعها في محل من عالم ممكن التحقق »[2].

إن "فان دايك" يضع بنية عامة للسياق و يرى أن أي موقف تواصلي يجب أن يكون فيه أشخاص فاعلين (متكلم و مخاطب) يكون لهما لغة مشتركة من أجل القيام بفعل انجازي.

و ينقسم السياق إلى نوعين :

أ- السياق اللغوي الداخلي :

و يسمى كذلك سياق النص و هو على هذا محدود بحدود النص فهو «يبدأ ببنية الكلمة المفردة بوصفها سياقا للحروف و الأصوات و الجملة بوصفها سياق للكلمات و الجمل بوصفها سياق للجملة » [3]، و يعمل سياق النص على تحليل الوحدات اللغوية الكبرى في الخطاب من أجل اكتشاف دلالتها بالنسبة للمتلقي «إذا لم

[1] عبد الرحمان بودرع ، أثر السياق في فهم النص القرآني ، مجلة الإحياء ، المغرب ، ع 25،2005م،ص:73.

[2] فان دايك، النص و السياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي ، ص:17.

[3] عيد بليغ ، التداولية البعد الثالث في السميوطيقا موريس من اللسانيات على النقد الأدبي و البلاغة، بلنسية للنشر و التوزيع ، مصر، ط1،2009م، ص:204.

يتجاوز النحويون في التركيب حد الجملة ، في تحليلاتهم من البنيويون و التوزيعيين حتى النحو التحويلي عند تشومسكي من بعد ...في حين قدم نحو النص و تحليل الخطاب بعض آليات لتحليل الوحدات اللغوية الكبرى مثل :العبارة ، أجزاء الخطاب في المحادثات و المحاورات ، و كذلك النماذج الحجاجية في بعض نماذج الخطاب... فأعادوا بناء تماسك النص بوصفه نظاما أكبر في النحو ليمكن المرسل إليه من اكتشاف دلالة هذه الوحدات الكبرى...»[1].

لقد كان الاهتمام منحصرا حول الكلمة إلى الجملة في مختلف التحليلات ثم انتقل من حدود الجملة إلى العبارة ، ثم انتهى الأمر إلى النص باعتباره نظاما لغوي تنتمي إليه الجملة و الكلمة و الخطاب حتى يستطيع المرسل إليه فهم دلالات الوحدات الكبرى و ذلك انطلاقا من الوحدات الصغرى.

ب- السياق غير اللغوي الخارجي :

و يسمى سياق الموقف أو الحال و هو«متعلق بالظروف و الملابسات غير اللغوية المصاحبة لإنتاج القول موضوع التأويل أو التحليل»[2]، فهو يعنى بالمواقف الخارجية أي الظروف الاجتماعية و الثقافية و النفسية التي تحيط بالكلام.

3- المقام :

- مفهومه:

لكل نص رسالة معينة يريد الكاتب أو المتكلم إيصالها للمتلقي، و هذا يتم في ظروف معينة و الذي يعد أهم معيار للحكم على ملائمة و توافق السياق للنص «فهو يمثل أحد المقومات الفاعلة في اتساق النص، و خاصة من الناحية الدلالية، و عليه فإن نصية الخطاب لا تكتمل و لا تستقيم إلا إذا راعى صاحبه في انجازه

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري :استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،ص:42.
[2] عيد بلبع، التداولية البعد الثالث، ص:210.

الظروف المحيطة التي سيظهر فيها النص »[1]، و هنا نذكر عناصر الخطاب المقام والسياق ومدى مساهمتهما في اتساق النص.

4- الإبلاغ :

1- مفهومه:

الإبلاغ مرادف للاتصال و الذي يعتبر الهدف الأساسي للعملية التواصلية و المبلغ له هدف أساسي يسعى للوصول إليه ذلك أن "التبليغ هو عبارة عن عملية مدروسة و مقصودة يجب أن تكون على أسس دقيقة ، لخدمة أهداف عليا مختلفة، فتعمل على بناء الإنسان من جوانبه المختلفة إذ نجدها تسعى إلى تحقيق مختلف حاجياته "[2].

و التبليغ هو عملية إطلاع الناس على الأحكام و المعارف و هو : «نقل مفاهيم معينة ،و العمل على جذب نظر الناس و التأثير فيهم ،لبنائهم طبقا لهذه المفاهيم للوصول إلى تحقيق أهداف مختلفة على الصعيد المعرفي ،و العقلي و الروحي و العقيدي و السلوكي و الاجتماعي و ربما الاقتصادي بغض النظر عما تحمله هذه المفاهيم من قيم أو حقيقة، جزء من الحقيقة ،و لهذا فإن مسألة التبليغ قضية هامة في حياة الإنسان »[3] .

إذا و من هذين التعريفين نخلص إلى أن التبليغ من مهمات المتكلم و هو بذلك مكلف بإبلاغ رسالته و إيصالها للمتلقي،و بما أن التبليغ وظيفته الدعوى فهو أشرف الوظائف لأنه ارتبط بالأنبياء و الرسل فالله تعالى كلفهم بتبليغ الرسالة للناس كافة و يتبين هذا في قوله تعالى : «أبلغكم رسالة ربي و أنصح لكم» [4].

في هذه الآية يتبين أن الرسول عليه الصلاة و السلام مكلف بالتبليغ رسالته تعالى و تبيان ما جاء فيها من نصح و إرشاد.

---

[1] محمد الأخظر الصبيحي ،مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقية ، دار العربية للعلوم ناشرون،ط1، 1429هـ 2008م ص:98.

[2] ينظر:نهى عبد الله ،عقبات في طريق التبليغ الإسلامي المعاصر ، مؤسسة الصدرين للدراسات الإستراتيجية http://www.alsadrain.com

[3] مركز نون للتأليف و الترجمة ،التبليغ الديني ،مضمونه،أساليبه،جمعية المعارف الإسلامية الثقافية ،بيروت،لبنان،ط 1،2011م، ص:18الإخراج الالكتروني http://www.almaaref.org

[4] سورة الأعراف ، الآية:62.

اهتمت التداولية بالخطاب و بالضبط أثناء العملية التواصلية، و من الملاحظ أن لكل خطاب شكله اللغوي الخاص به و مضمونه الذي يريد المرسل أن يبلغه، و في ذلك يحاول المرسل أن يستعمل إستيراتيجيات تخدم السياق بهدف تحقيق المقاصد التي يسعى إليها.

الفصل الثاني: استراتيجيات الخطاب.

1- الحجاج.

2- أفعال الكلام.

3- وظائف التداولية.

4- إستيراتيجيات الخطاب.

5- القصدية الإبلاغية.

بعث الله نبينا محمد عليه الصلاة و السلام ليخرج الناس من الظلمات إلى النور و حدد وضيفته بقوله تعالى :«هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة و إن كانوا من قبل لفي ضلال مبين »[1]، فالرسول صلى الله عليه و سلم تميز أسلوبه اللغوي بسيمة الجزالة و هي التي ساعدته أثناء تبليغ رسالته و محادثته للناس و محاورتهم، ففصاحة منطوقه جزء من تحديه للكافرين و تأثره بإعجاز القرآن الكريم في البلاغة و التأليف،فهو أفصح خلق الله تعالى، و أعدبهم كلاما، و أسرعهم أداء، و أحلاهم منطقا، حتى إن كلامه ليأخذ بمجامع القلوب ،و يسبي الأرواح ،و يشهد له بذلك أعداؤه.

و الرسول عليه الصلاة و السلام في حديثه يستعمل وسائل و استراتيجيات من أجل تحبيب الناس و تقريبهم من الدين الإسلامي و ترغيبهم في الدخول في الإسلام و إتباع أوامر الله تعالى و سنة نبيه محمد عليه الصلاة و السلام.

[1] سورة الجمعة الآية:2.

1.الحجاج:

1- الحجاج التقويمي :

في هذا الحجاج المخاطب يفترض متلقي أو جاهل للقضية محاولا بذلك إقناعه بمقاصده.

الحديث الأول:

«عن عمر رضي الله عنه أيضا قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ،شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، و وضع كفيه على فخديه ، وقال : يا محمد، أخبرني عن الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم :‹الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ، و أن محمد رسول الله ، و تقيم الصلاة ، و تؤتي الزكاة ، و تصوم رمضان ، و تحج البيت إن استطعت إليه سبيلا ›، قال : صدقت ، فعجبنا له يسأله و يصدقه.قال فأخبرني عن الإيمان.قال:‹أن تؤمن بالله،و ملائكته ، و كتبه ، و رسله ،و اليوم الآخر و تؤمن بالقدر خيره و شره›.قال :صدقت .قال:فأخبرني عن الإحسان ،قال:‹أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه ،فإنه يراك ›.قال : فأخبرني عن الساعة .قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل .قال:فأخبرني عن أمارتها.قال: ‹أن تلد الأمة ربتها ،وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ›. ثم انطلق ،فلبثت مليا ،ثم قال: ‹يا عمر ، أتدري من السائل؟ › قلت : الله و رسوله أعلم . قال : ‹فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم› . رواه مسلم »[1].

في هذا الحديث المتلقي مفترض و جاهل للقضية و التي هي :" مراتب الدين الإسلامي" و الهدف من وراء هذه القضية هو تنوير المتلقي المخصوص بها أي محاولة تعليمه لمراتب الدين ، وقد جاء هذا الحديث على

[1] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،بيت الحكمة ط1،2006م ،ص:4،5.

شاكلة :سؤال و جواب كما في قوله:

(أخبرني عن الإسلام) : سؤال.

(الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمد رسول الله ، و تقيم الصلاة ، و تؤتي الزكاة ، و تصوم رمضان، و تحج البيت إن استطعت إليه سبيلا): جواب الحجاج هنا جاء بالتقويم فالسائل (جبريل) يسأله عليه الصلاة و السلام فيجيبه ثم يقول له (صدقت) فالهدف هنا ليس السؤال و إنما الهدف هو تعليم الحضور دينهم، فهو يذكر الحجة ثم يقوم ذلك حين يقول :صدقت ، إذن هو يعرض القضية ثم يقومها بالصدق.

-تفسير الحديث :

هذا الحديث عظيم بين فيه صلى الله عليه و سلم أركان الإسلام و أركان الإيمان و بين كذلك الإحسان و بين بعضا من علامات الساعة ،فقد جمع الحديث الدين كله و بين أن الدين مراتب فالناس منهم المسلم و المؤمن و المحسن فهم غير متساوون في المراتب، "ففي قوله:"بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه و سلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر و لا يعرفه منا أحد"، إن الجلوس مع النبي صلى الله عليه و سلم من عادة الصحابة ، فبينما هم مع الرسول عليه الصلاة و السلام إذ دخل عليهم رجل في صورة غريبة ليس من أهل البلد و لكن لا يحمل أي أثر للسفر "شديد بياض الثياب"دليل على النظافة "شديد سواد الشعر"بمعنى بصورة جميلة و في هذا دليل على أن طالب العلم حين حضوره إلى مجالس العلم يجب أن يكون بهيئة جميلة ثم "أسند ركبتيه إلى ركبتيه "جبريل أسند ركبتيه لركبتي الرسول صلى الله عليه و سلم و هذا نوع من فوائد طلب العلم فيجب على الطالب أن يقترب من المعلم ليتحقق الفهم ، "و وضع كفيه على فخديه "و في هذا المتعلم يجب أن يتصف بصورة مؤدبة و هادئة"[1] ثم بدأ جبريل عليه السلام بالسؤال ما هو الإسلام ؟ و ما هو الإيمان؟ و ما هو الإحسان و الساعة؟ « فالإسلام عرفه حبيب رب العالمين عليه

[1] ينظر:صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان،المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية،الدار العالمية للنشر و التوزيع،ط1، 1435هـ 2013م، ص:20 وما بعدها.

صلوات الله و سلم بأنه أعمال الجوارح الظاهرة من القول و العمل ، فالتلفظ بالشهادتين عمل لسان و الصلاة و الصوم عمل بدني و زكاة المال عمل مالي و الحج بدني مالي » [1]، أما الإيمان فهو : "قول و عمل و نية يقوى بالطاعة و ينقص بالمعصية ، و الإحسان يكون بين العبد و ربه و أن نعبد الله كأننا نراه مؤمنين به حق الإيمان و هذا من علو مراتب الإيمان الذي لا يتخلله شك و في أخر الحديث سأل عن الساعة و أمارتها فالساعة هي نهاية الدنيا و بداية الآخرة و ذكر علامتين من علاماتها الأولى : "أن تلد الأمة ربتها بمعنى أن تكون الأم سوداء و البنت سيدة بيضاء و الثانية" أن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء" ، و هذه من صفات البادية بمعنى أن لباسهم لا يغطي أجسامهم و متواضعة بسبب فقرهم و "رعاء الشاء" فمن طبيعة سكان البوادي الرعي و العيش في البراري و في آخر الزمان يبنون المباني و يتطاولون فيها و يتفاخرون بها ، و في آخر الحديث قال "أتدرون من السائل؟ قالوا: الله و رسوله أعلم ،قال إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم " و في هذا بيان بأن الملك لا يأتي بصفة الملك و الهدف من سؤاله ليس التعلم و إنما يعلم و هذا دليل على أن السؤال و الجواب طريقة من طرق التعلم"[2].

هذا الحديث له أهمية كبيرة فقد جمع فيه عليه الصلاة و السلام أصول و قواعد الدين الإسلامي و التي يندرج تحتها جميع الأمور المتعلقة بالدين من عقائد و عبادات و آداب و غيرها و في هذا نجد أن النووي رحمه الله قد وفق في اختياره لهذا الحديث في أربعينيته لأنه جامع لأمور الدين.

-الحديث الثاني:

«عن أبي عبد الرحمان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:حدثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و هو الصادق المصدوق : ‹إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك ، فينفخ فيه الروح ، و يؤمر بأربع كلمات، بكتب رزقه، و أجله،

[1] ناظم محمد سلطان،قواعد و فوائد من الأربعين النووية،دار الإمام مالك،د.ط،ص:37.

[2] ينظر:صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان،المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية،ص:62.

و عمله،و شقي أو سعيد.فو الذي لا إله غيره؛إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة،حتى ما يكون بينه و بينها إلا ذراع،فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار، فيدخلها.و إن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه و بينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة، فيدخلها ›.رواه البخاري و مسلم»[1].

القضية هنا هي "مراحل خلق الإنسان "، و المخاطب هنا افترض متلقي جاهل للقضية فيعرض الحديث مراحل خلق تطور الجنين في بطن أمه و كتب رزقه و عملة و أجله و ذلك بهدف الإعلام و تنوير الجاهل للقضية (المتلقي)، و في آخر الحديث يبين الرسول صلى الله عليه و سلم للمتلقي: أنه يعمل بعمل أهل الجنة ينال الجنة،و من يعمل عمل أهل النار ينال النار.

الملاحظ هنا أنه يقدم الحجة و النتيجة التي تترتب عنها، أي أنه يقوم الحجة بمعنى أنه من يعمل العمل الصالح فستكون النتيجة هي الدخول للجنة و من يعمل العمل الطالح فستكون النتيجة هي الدخول إلى النار.

- تفسير الحديث:

الحديث من أهم الأحاديث إذ تعرض لكيفية خلق الإنسان الذي كرمه تعالى بأن جعله خير المخلوقات كما تعرض حبيب الله محمد صلى الله عليه و سلم في الحديث إلى القضاء و القدر و بين أن الخواتيم بحسب أعمال أصحابها، في قوله صلى الله عليه و سلم :" "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ،ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح"، يجمع بمعنى أن المولود متكون من مائين ماء الرجل و ماء المرأة ، نطفة بمعنى نقطة مني يتحول إلى علقة أي دم ثم يكون مضغة في هذه المرحلة يتحول الدم إلى قطعة لحم ثم يبعث الله له الملك الموكل فيدخل بطن أمه و ينفخ الروح فيه (روح الحياة)"[2].

و في قوله :« و يؤمر بأربع كلمات ؛"بكتب رزقه ، و أجله ، و عمله ، و شقي أو سعيد" هذا المقطع

[1] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:6.

[2] ينظر:صالح بن فوزان عبد الله الفوزان،المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية،ص:71،72.

من الحديث تعرض فيه صلى الله عليه و سلم لقضية القضاء و القدر ،و هي تتعلق بعلم الله الكامل،الذي يعلم ما كان و ما سيكون و كيف يكون»[1].

و في آخر الحديث يبين عليه الصلاة و السلام أن الأعمال بالخواتيم و أن الأعمال تتسبب في دخول الجنة و النار،إذا هذا الحديث دليل على قدرته تعالى و عظمته في خلقه للإنسان أكرم المخلوقات و أن الله كتب على العبد رزقه و و أجله و عمله و هل سيكون سعيدا أم شقيا فكل بما كتبه الله و لا شيء يخرج على ما كتبه و يجب على الإنسان أن يؤمن بقضاء الله و قدره و يعمل بعمل أهل الجنة كي ينالها و يبتعد عن الأعمال التي تدخله النار.

2- الحجاج التجريدي :

هو دليل على قضية معينة مثل البرهان بمعنى إقامة الحجة على تلك القضية و البرهنة عليها.

- الحديث الأول :

«عن النواس بن سمعان رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه و سلم قال :‹البر حسن الخلق،و الإثم ما حاك في نفسك، و كرهت أن يطلع عليه الناس›.رواه مسلم . وعن وابصة بن معبد رضي الله عنه ،قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فقال:‹جئت تسأل عن البر ؟› قلت:نعم . قال ‹استفت قلبك ؛البر ما اطمأنت إليه النفس و طمأن إليه القلب،و الإثم ما حاك في النفس و تردد في الصدر ،و إن أفتاك الناس و أفتوك› حديث حسن ،رويناه في مسندي الإمامين: أحمد بن حنبل و الدارمي، بإسناد حسن.»[2].

القضية في هذا الحديث هي: التعريف بالبر و الإثم.

الناظر للحديث يجد بأن الحجاج التجريدي موضح هنا من خلال الحجة التي تقودنا إلى النتيجة:

[1] ناظم محمد سلطان،قواعد و فوائد من الأربعين النووية،ص:71.

[2] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:20.

البر ⟸ حسن الخلق.

الإثم ⟸ ما حاك في نفسك و كرهت أن يطلع عليه الناس.

ونوضح ذلك من خلال المخطط التالي:

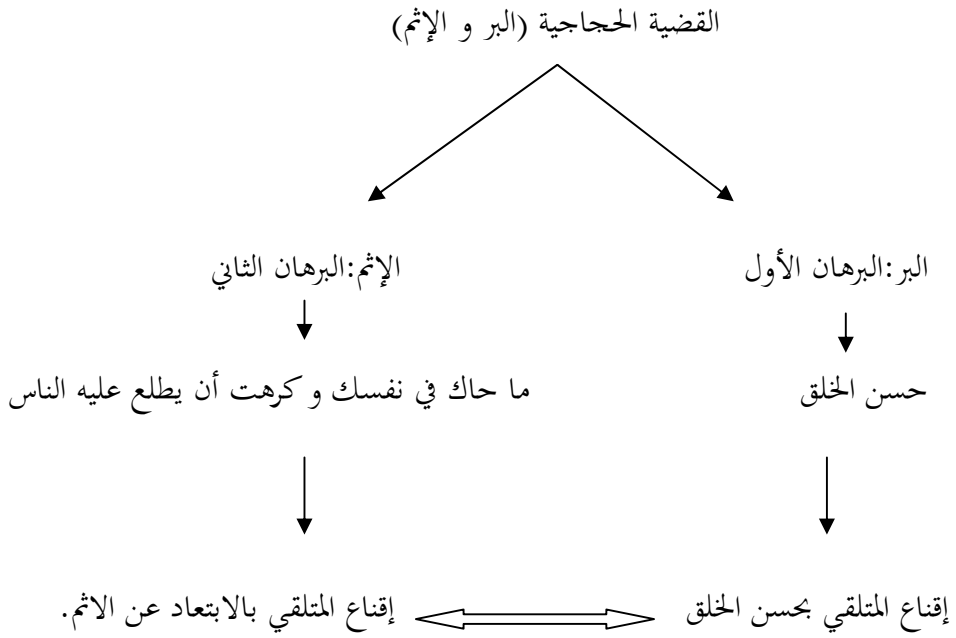

يريد الرسول أن يؤكد البرهان (1) و هو حسن الخلق و يقنع به المتلقي ببيان نتيجة هذا السلوك و هو البر، ويؤكد كذلك البرهان (2)و هو ما حاك في نفسك و كرهت أن يطلع عليه الناس ببيان ما هي نتيجته و هي الإثم، وهو في هذا يحاول إقناع المتلقي فإظهار و بيان النتيجة أسلوب من أساليب الإقناع.

– تفسير الحديث:

جاء الحديث في بيان البر و ماذا يجعله يتحقق و البر ضده الإثم في" قوله صلى الله عليه و سلم "البر حسن الخلق"و معناه أن حسن الخلق نوع عظيم من أنواع البر ليس محصورا في حسن الخلق فقط و إنما هو أعظم أنواعه،و في قوله "الإثم ما حاك في نفسك ، وكرهت أن يطلع عليه الناس" [1]، الإثم ضد البر و علامات الإثم في

[1] ينظر:صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان،المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية،ص:172.

الحديث:

«داخلية:"ما حاك في نفسك"شعور للمرء بالقلق و الاضطراب في نفسه، وخارجية:"كرهت أن يطلع عليه الناس" و هو كراهية نظر أهل الفضل من الناس علامة الإثم، بشرط دافع كراهيته ديني لا كراهية عادية»[1].

نخلص من الحديث أن القلب منزلته عظيمة و أن الإنسان يرجع إليه عند إقدامه على أمر من الأمور.

– الحديث الثاني:

«عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال:جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم، فقال:يا رسول الله ،دلني على عمل إذا عملته أحبني الله و أحبني الناس.فقال:‹ازهد في الدنيا يحبك الله،و ازهد فيما عند الناس يحبك الناس›.حديث حسن،رواه ابن ماجة و غيره بأسانيد حسنة»[2].

القضية المحاجج فيها في هذا هي الزهد.

يتبين الحجاج التجريدي في هذا الحديث من خلال الحجة و البرهنة عليها ، ويتمثل ذلك في قوله صلى الله عليه و سلم:

ازهد في الدنيا ⟸ يحبك الله ⟸النتيجة.

ازهد فيما عند الناس ⟸ يحبك الناس ⟸ النتيجة.

من خلال هذا المخطط نوضح ذلك:

[1] ناظم محمد سلطان،فوائد و قواعد من الأربعين النووية،ص:240.

[2] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:24.

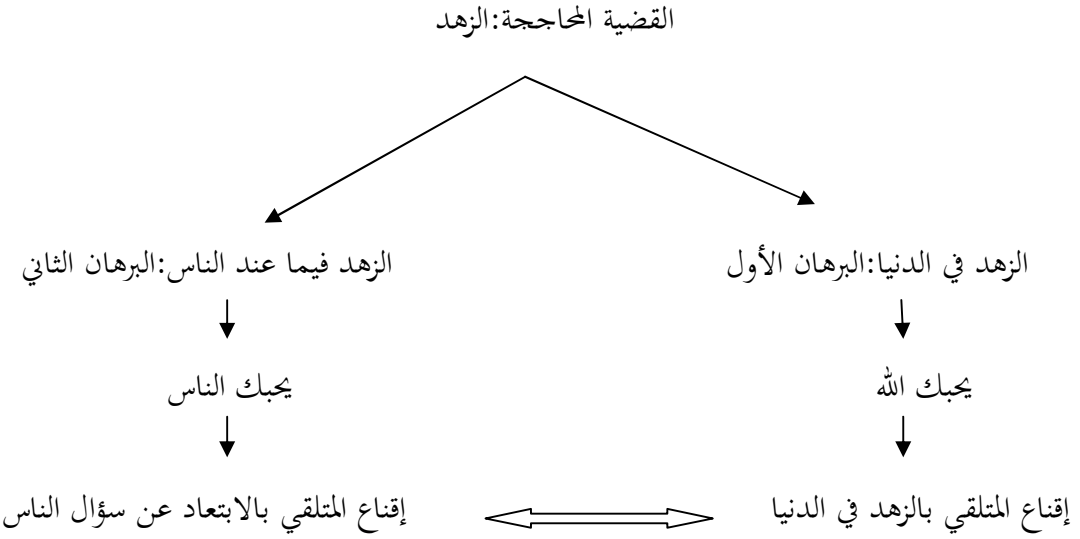

يؤكد عليه الصلاة و السلام البرهان(1) و هو الزهد في الدنيا و يقنع المتلقي به و ذلك مبينا ما هي نتيجة و جزاء هدا الفعل،و في البرهان (2)كذلك يؤكد الرسول صلى الله عليه و سلم على الزهد في ما عند الناس و يقنع المتلقي بذلك لأن جزاء هذا الفعل هو حب الناس له.

- تفسير الحديث:

في هذا الحديث يتبين سبب محبة الله تعالى لعبده و هو طاعته و ابتغاء مرضاته و سبب محبة الناس للعبد " وفي قوله "ازهد في الدنيا يحبك الله"الزهد هو الترك و المعنى ليس الترك المطلق للدنيا و لما تحتاجه و لكن ترك ما لا حاجة إليه و في هدا مدح للزهد في ما لا تحتاج إليه، و قوله"ازهد فيما عند الناس يحبك الناس"بمعنى أن لا تتطلع إلى ما في أيديهم لأنه إذا سألت عما في أيديهم أبغضوك و كرهوك "[1].

نخلص من الحديث أن الزهد من قوة إيمان العبد و أن الدنيا تشغل القلوب عن طاعته تعالى.

[1] ينظر:صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان،المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية،ص:194،195.

3- الحجاج السلطوي:

هو الذي يكون فيه المخاطب ذا علم و معرفة، أي أن يكون له مكانة في المجال الذي يتحدث فيه.

-الحديث الأول:

«عن ابن عباس رضي الله عنهما:أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:‹إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ، و النسيان، و ما استكرهوا عليه›.حديث حسن،رواه ابن ماجة و البيهقي،و غيرهما»[1].

في الحديث نلحظ أن الرسول يبين منزلته للمتلقي و ذلك من خلال النبرة التي في الحديث فهو يقول: تجاوز عن (أمتي) بهذه الكلمة تتبين نبرته عليه الصلاة و السلام و أنه يتكلم و يخاطب المتلقي من منزلته العظيمة وهي (النبوة).

-تفسير الحديث:

"في قوله عليه الصلاة و السلام "إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ،و النسيان" فهذه بشرى للمسلمين فالله عز و جل عفا عن أمة محمد، فهو عفا عن المسلم إن أخطأ غير متعمد و إذا نسى و ترك طاعة الله، أو ترك شيئا غير متعمدا،فضلا منه و إحسانا، و في قوله "و ما استكرهوا عليه"فالمكره على فعل السيئة لا يؤاخذه الله تعالى فهو مسلوب الإرادة "[2].

خلاصة القول أن الله تعالى غفور رحيم بعباده المؤمنين يعفو لهم عند الخطأ و النسيان.

-الحديث الثاني:

«عن أبي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه، قال: و عظنا رسول الله صلى الله عليه و سلم موعظة و جلت منها القلوب،و ذرفت منها العيون.فقلنا:يا رسول الله،كأنها موعظة مودع،فأوصانا.قال:‹أوصيكم بتقوى الله عز و جل،و السمع و الطاعة، و إن تأمر عليكم عبد،فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا.فعليكم

[1] الإمام أبي مالك زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص :30.

[2] ينظر :صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان،المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية،ص:228،229.

بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين،عضوا عليها بالنواجذ، و إياكم و محدثات الأمور،فإنه كل بدعة ضلالة».رواه أبو داود و الترمذي،و قال:حديث حسن صحيح »[1].

تفسير الحديث:

في هذا الحديث الرسول يوصي الناس بالطاعة و الالتزام بسنته و تظهر نبرته في أول الحديث "أوصيكم" و هنا يتبن الحجاج السلطوي فالرسول في أعلى مرتبة من المتلقين يوصيهم باتباع سنته و بتقوى الله تعالى.

"اشتمل الحديث على وصية عظيمة و هي تقوى الله تعالى و هو أن يجعل بينه و بين من يخشاه من ربه من غضبه و سخطه و عقابه و طاعة ولاة الأمر و التمسك بكتاب الله تعالى و سنة رسوله و حذرنا من البدع في قوله"و إياكم و محدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة"و الأمور المحدثة في الدين هي التي ليس لها أصل في الكتاب و السنة"[2].

هذا حديث عظيم أوصانا فيه النبي عليه الصلاة و السلام بالطاعة و الاعتصام بالسنة و التقوى و الابتعاد عن البدع و كل هذه الأمور غاية في الأهمية إذا سارت عليها الأمة و تمسكت بها سعدت في الدنيا و الآخرة.

[1] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:21،22.

[2] ينظر:ناظم محمد سلطان،قواعد و فوائد من الأربعين النووية،ص:243و ما بعدها.

2.أفعال الكلام:

1- الإخباريات:

هي الأفعال التي يستخدمها المخاطب في وصف قضية معينة و الإخبار عنها.

- الحديث الأول:

«عن ابن عمر رضي الله عنهما:أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:‹أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله،و أن محمدا رسول الله،و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة،فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دمائهم و أموالهم إلا بحق الإسلام،و حسابهم على الله تعالى›.رواه البخاري و مسلم »[1].

القضية في هذا الحديث هي:حرمة دم المسلم و ماله.

الحديث كثرت فيه الأفعال الماضية و المضارعة مثل: أمرت، يقيموا، يؤتوا، فعلوا، هذه الأفعال أفعال إخبارية تقريرية استعملت في الحديث بكثرة لأنه جاء ليبين قضية و يخبر عنها.

- تفسير الحديث:

الحديث ينص على قواعد الدين الإسلامي"فالرسول عليه الصلاة و السلام أمره الله تعالى بأن يقاتل الناس حتى يوحدوه و يقيموا الصلاة بأن يداوموا على إقامتها و بشروطها و أركانها و إيتاء الزكاة فمن أدى الزكاة عصم دمه و ماله، و معنى "إلا بحق الإسلام"أي وجوب قتال مانعي الزكاة ، و من نطق بالشهادتين و صلى و زكى و قام بواجبات الدين و لم يرتكب ما يبيح دمه فقد حرم دمه و ماله" [2].

إذن الحديث يبين أن المسلم الموحد لله تعالى و يطيعه بأداء العبادات و طاعة أوامره حرم دمه و ماله.

[1] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي، متن الأربعين النووية، ص:9،8.

[2] ينظر:ناظم محمد سلطان،قواعد و فوائد من الأربعين النووية، ص:97 و ما بعدها.

-الحديث الثاني:

«عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عيه و سلم:‹كل سلامى من الناس عليه صدقة،كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة،و تعيين الرجل في دابته فتحمله عليها،أو ترفع له عليها متاعه صدقة،و الكلمة الطيبة صدقة، و بكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، و تميط الأذى عن الطريق صدقة›.رواه البخاري ومسلم »[1].

القضية المطروحة في هذا الحديث:كثرة طرق الخير.

في الحديث وردت أفعال كثيرة مثل:تطلع،تعين،تحملها، ترفع، تمشيها، تميط، هذه كلها أفعال مضارعة تدل على الإخبار فالرسول عليه الصلاة و السلام يخبر و يعلم المسلمين طرق فعل الخير.

- تفسير الحديث:

الحديث يدعو إلى الألفة و المحبة و التآخي بين المسلمين ،"في قوله صلى الله عليه و سلم:"كل سلامى" و هو مفرد سلاميات و المراد بها جميع عظام ابن آدم الذي يتركب منها ، و لقد جعل الله تعالى الإصلاح بين اثنين صدقة و لها فضل كبير و أجر عظيم عند الله تعالى فبها تلتئم جروحات المجتمع و يصلح و يكون كالجسد الواحد، و مساعدة الغير و التعاون صدقة حيث قال في هذا الله تعالى: «و تعاونوا على البر و التقوى»[2]، و دعانا إلى الكلمة الطيبة و يدخل فيها رد السلام و ذكر لله تعالى و أمر بالمعروف و نهى عن المنكر و في هذا قال تعالى:«قول معروف و مغفرة خير من صدقة يتبعها أذى»[3] ، كما جاء في الحديث فضل المشي في الصلاة فكل خطوة صدقة"[4].

[1] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:20.

[2] سورة المائدة،الآية:2.

[3] سورة البقرة،الآية:263.

[4] ينظر:ناظم محمد سلطان،قواعد و فوائد من الأربعين النووية،ص:229و ما بعدها.

خلاصة القول أن الحديث يحث و يرغب المسلمين في عمل الخير التعاون و التآزر فيما بينهم و الدعوى إلى الإصلاح بين الناس و لكل عمل من هذه الأعمال صدقة.

2- الوعديات:

تتمثل هذه الأفعال في إلزام المخاطب بأمر من الأمور ومثل هذه الأفعال أفعال التعهد و القسم.

- الحديث الأول:

«عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول:‹قال الله تعالى:يا ابن آدم،إنك ما دعوتني و رجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي.يا ابن آدم،لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك.يا ابن آدم،إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة›.رواه الترميذي رحمه الله،و قال:حديث حسن صحيح»[1].

في هذا الحديث الرسول صلى الله عليه وسلم يخبر المسلمين بأن الله قد وعد عباده بالمغفرة و مسح الخطايا لمن يستغفره و لا يشرك به و يظهر هذا في الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم:

إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا ⟸ لأتيتك بقرابها مغفرة.

فالله تعالى يعد المؤمنين بالمغفرة و يبين بأن من أطاع الله فالله غفور رحيم بعباده المؤمنين.

- الحديث الثاني:

"هذا الحديث له شأن عظيم يحث على توحيد الله عز وجل و أجر توحيد الله تعالى، وفيه بيان أسباب المغفرة و هي الدعاء إلى الله تعالى بقوله "إنك ما دعوتني"بمعنى مادمت تدعوني و ترجوني فسأغفر لك فالله تعالى أمرنا بالدعاء فهو عبادة و قربة له جل جلاله، كما رغبنا رسوله الكريم عليه صلوات الله وسلامه في الدعاء لله،

[1] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:31،32.

و نهانا كذلك عن الشرك، فالشرك من أعظم الظلم و أعظم ما عصي به تعالى و حرم دخول الجنة على المشركين به في قوله تعالى:«إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة و مأواه النار و ما للظالمين من أنصار»[1] فعلى العبد أن يحذر من شرك الله تعالى"[2].

نخلص من الحديث أن الذنوب و إن عظمت إذا استغفر الإنسان ربه منها غفر الله له، و يتبن منه سعة فضل الله تعالى على عباده .

3- الإيضاح:

هي الأفعال التي تستخدم لتوضيح وجهة نظر أو رأي معين و ترتبط هذه الأفعال بالنفي أو الشرح أو التأكيد.

- الحديث الأول:

«عن أي هريرة رضي الله عنه:أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:‹من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ،و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم جاره،ومن كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم ضيفه›.رواه البخاري و مسلم»[3].

الحديث يبين و يوضح فيه الرسول صلى الله عليه وسلم حق الجار و الضيف. و ذلك موضح من خلال قوله صلى الله عليه وسلم:

من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر ⟸ فليكرم جاره.

من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر ⟸ فليكرم ضيفه.

[1] سورة المائدة،الآية:72.

[2] ينظر:ناظم محمد سلطان،قواعد و فوائد من الأربعين النووية،ص:357 و ما بعدها.

[3] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:12.

يوضح الرسول عليه الصلاة و السلام هنا أنه من الإيمان بالله و اليوم الآخر إكرام الجار و الضيف، و الفاء هنا في "فيكرم" واقعة جواب الشرط ، فالرسول يبين أن بإكرام الضيف و الجار يكون الإيمان باليوم الآخر.

– تفسير الحديث:

الحديث عظيم الشأن يدعو إلى حسن المعاشرة مع الآخرين التي تؤدي إلى المحبة والألفة بين الناس،"في قوله:من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليفعل كذا و كذا،دليل على أن هذه الآداب من أعمال الإيمان منها ما يتعلق بحقوقه تعالى مثل الواجبات و ترك المحظورات، و منها ما يخص العباد و من مثلها إكرام الضيف و الجار و كف الأذى، و في قوله:"فليقل خيرا أو ليصمت"فمن الإيمان باليوم الآخر أنه خلق له لسانه و علمه النطق و البيان نعمة منه سبحانه و تعالى فالإنسان إما أن يستخدم هذا اللسان في فعل الخير و إما أن يصمت فالصمت راحة و نجاة،و في قوله:"و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم جاره" فالجار أوصى به تعالى في كتابه العزيز في قوله تعالى:«واعبدوا الله و لا تشركوا به شيئا و بالوالدين إحسانا و بذي القربى و اليتامى و المساكين و الجار ذي القربى و الجار الجنب و الصاحب بالجنب»[1]،و الإكرام يشمل القول بأن تقابله بالكلمة الطيبة و لا تتكلم في حقه بكلمة سوء ،وأن تسلم عليه و ترد عليه سلامه، أما الإكرام بالفعل فيشمل التصدق عليه إن كان محتاجا و تقضي حاجته إذا كان عاجزا عن قضائها و تغض بصرك عن عورته "[2].

نخلص إلى أن الحديث يدعو إلى المحبة و الألفة بين أفراد المجتمع الإسلامي و الحث على التخلق بمكارم الأخلاق والبعد عن السيئة منها.

[1] سورة النساء،الآية:36.

[2] ينظر:ناظم محمد سلطان،قواعد و فوائد من الأربعين النووية،ص:137و ما بعدها.

4- التعبيريات:

هي الأفعال التي تعبر عن الموقف النفسي أي العواطف.

- الحديث الأول:

«عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه و سلم صلى الله عليه و سلم:‹إن الله تعالى قال:من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب،و ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه،و لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه،فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به،و بصره الذي يبصر به، و يده التي يبطش بها،و رجله التي يمشي بها، و إن سألني لأعطينه،و لئن استعاذني لأعيذنه›.رواه البخاري »[1].

الحديث عظيم فيه يتبين حب الله تعالى لأوليائه،و نلاحظ أن الأفعال التي جاءت في الحديث تحمل في معناها نوع من العواطف مثل:يتقرب ،أحب ،أحبه، أحببته.

- تفسير الحديث:

ولي الله بمعنى المؤمن التقي ويبين الرسول في الحديث لطف الله تعالى و محبته للمؤمنين، "في قوله صلى الله عليه و سلم "من عاد لي وليا"بمعنى من آذى ولي الله و عاداه أو تعرض له بسوء فإن الله سينتقم لوليه و يتبين في قوله"فقد آذنته"بمعنى أعلمته"بالحرب"بمعنى أنه محارب لله و في قوله"و ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه،و ما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل "فالتقرب إلى الله تعالى لا يكون بالدعوى و إنما بالأعمال و الطاعات ، فالعبد يتقرب إلى ربه بالأعمال الصالحة و يتقرب إليه بما جاء في شرعه،و في قوله:"من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد" بمعنى مردود عليه أي لا تتقرب إليه إلا بما شرعه و لهذا قال:"أحب إلي مما افترضته عليه"هذا يدل على أن يتقرب من الله بما شرعه إيجابا أو استحبابا و يقصد "بإيجابا" الفرائض مثل الصلاة و الصيام و الزكاة و استحبابا مثل النوافل،و في قوله "و ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي" دليل على أن الله

[1] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:29،30.

يحب الأعمال الصالحة و يكره الأعمال السيئة، و قوله: "و ما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به،و بصره الذي يبصر به،و يده التي يبطش بها،و رجله التي يمشي بها،و إن سألني لأعطينه،و لئن استعاذني لأعيذنه"معناه أن الله يسدده في هذه الأمور،فلا ينظر إلا لما يحب الله تعالى و لا يمشي إلا لما يرضيه تعالى و يسمع إلا ما فيه نفعه عند الله تعالى"[1].

إذا في الحديث دليل على من أطاع الله تعالى وسار على شرعه فالله تعالى يسدده و يعينه و يوفقه و ينصره و أن العبد مهما بلوغه أعلا المراتب و الدرجات إلا أنه لا يجب عليه أن ينقطع عن الطلب من الله تعالى فهذا فيه طاعة لله و خضوع له تعالى.

5- التوجيهيات:

هي الأفعال التي يستعملها المخاطب في النصح و الأمر و النهي.

الحديث الأول:

«عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه و سلم:أوصني.قال:‹لا تغضب›.فردد مرارا،قال:‹لا تغضب›رواه البخاري »[2].

الحديث جاء فيه فعل و هو"لا تغضب" فالرسول عليه الصلاة و السلام ينهى و يوصي هذا الرجل بأن الغضب يترتب عنه الضرر و يجب عليه أن يكظم غضبه و أن يستعمله في محله و أن يتهرب من أسبابه.

- تفسير الحديث :

«طلب الصحابي الجليل أبو الدرداء من الرسول عليه الصلاة و السلام بأن يوصيه وصية و جيزة جامعة لخصال الخير، ليحفظها عنه فحذره من الغضب ثلاث مرات،و هذا يدل أن الغضب جماع الشر و التحرز منه جماع الخير، و الغضب حالة يراها العبد في غيره،و يشعر بها في ذاته،و هو نقيض الرضا،و عرفه قوم بغليان القلب

[1] ينظر:صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان،المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية،ص:172و ما بعدها.
[2] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:13.

طلبا لدفع المؤذى عنه خشية وقوعه،أو طلبا للانتقام ممن حصل له الأذى بعد وقوعه و ينشأ من ذلك كثير من الأفعال المحرمة،كالقتل و الضرب و أنواع العدوان،و كثير من الأقوال المحرمة كالقذف و السب و الفحش»[1]

نخلص من الحديث أن المسلم الحق هو الذي يبحث و يحرص على النصح و البحث عن طريق الخير و الولوج فيه و أن مفتاح التخلص من الغضب هو الصبر و التحمل.

3.وظائف التداولية:

1- وظيفة البؤرة:

هي أهم معلومة في الخطاب.

- الحديث الأول:

«عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول:‹من رأى منكم منكرا فليغيره بيده،فإن لم يستطع فبلسانه،فإن لم يستطع فبقلبه،و ذلك أضعف الإيمان›.رواه مسلم»[2].

القضية التي يتحدث عنها الحديث هي:تغيير المنكر و مراتبه.

نلاحظ أن الحديث يحمل ثلاث معلومات مهمة فالحديث تحدث عن تغيير المنكر و وضع مراتب له فيقول صلى الله عليه وسلم:"من رأى منكم منكرا ":

- فليغيره بيده ⟸ البؤرة الأول.
- فإن لم يستطع فبلسانه ⟸ البؤرة الثانية.
- فإن لم يستطع فبقلبه ⟸ البؤرة الثالثة.

هذا الحديث لا يحمل بؤرة واحدة أو معلومة واحدة.

جاء هذا الحديث ليبين لطف الله على عباده و يسر الإسلام.

[1] ناظم محمد سلطان،قواعد و فوائد من الأربعين النووية،ص:145.

[2] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:26.

– تفسير الحديث:

"الرسول عليه الصلاة و السلام أمر بالمعروف و نهى عن المنكر، في قوله:"فيغيره بيده" بمعنى يزيله باليد أو بالسلطة التي يملكها لمن له سلطة أو "بلسانه"فهدا ينطبق على الذي لا يملك سلطة و لكن يملك علما و بصيرة فليغيره بما له "فإن لم يستطع فبقلبه" و هذا للذي ليس له سلطة و لا علما و لا يعرف كيف ينكر و على الذي له علما و معرفة لكنه ممنوع من التحدث فهذا ينهى عن المنكر بقلبه"[1].

– الحديث الثاني:

«عن أبي مسعود رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:‹لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث:الثيب الزاني، و النفس بالنفس، و التارك لدينه المفارق للجماعة›.رواه البخاري و مسلم»[2].

القضية التي يتحدث عنها الحديث هي:حرمة دم المسلم و متى تهدر.

الحديث فيه ثلاث معلومات مهمة يقول رسول الله صلى الله عليه و سلم:لا يحل دم امرئ إلا بإحدى ثلاث:

-الثيب الزاني ⟸ البؤرة الأولى.

-النفس بالنفس ⟸ البؤرة الثانية.

-التارك لدينه المفارق للجماعة ⟸ البؤرة الثالثة.

الحديث يحمل ثلاث معومات مهمة .

– تفسير الحديث:

الحديث يبين أن الإسلام أحل دم المسلم إلا في ثلاث حالات و في غير ذلك فإن دم المسلم حرام و لا يحل، فقد بشر الله عز وجل قاتل النفس بغير حق بعذاب أليم و أحل القتل في ثلاث و هي: أولا الثيب الزاني

[1] ينظر:صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان،المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية،ص:202،203.

[2] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:12.

و"الثيب هو الذي وطئ امرأته المسلمة أو الذمية في نكاح صحيح، فإنه صار محصنا بهذا الزواج، فإذا زنى بعد ذلك الزواج صار من المفسدين في الأرض لأنه أدرك حرمة الأعراض،و جرب الزواج فليس له عذر في تعديه،ثانيا:النفس بالنفس أي القصاص فهو فرض إذا طالب به المجني عليه أو وليه، و يجب على ولي الأمر أن ينفد القصاص حفظا للدماء، ثالثا: التارك لدينه المفارق للجماعة فالتارك لدينه هو المرتد قال عليه الصلاة و السلام:"من بدل دينه فاقتلوه"لأنه شهد و اعترف أن الدين حق و دخل في الإسلام،ثم بعد معرفته و اقتناعه يرتد، فهذا دليل على فساده أما المفارق للجماعة فهو الذي يخرج على الأمر و يفارق جماعة المسلمين ،و يراد بذلك الخوارج و البغاة و من شق عصا الطاعة و خرج على الجماعة "[1].

الحديث يحمل جملة من العبر:

- حفظ النفس بالقصاص من القاتل.

- حفظ الدين بقتل المرتد.

- الحث على التزام المسلم و عدم مفارقته للجماعة.

- الحديث فيه حفاظ للمجتمع المسلم من كل المعاصي.

2- وظيفة المحور:

يعرف المحور على أنه محط الخطاب أي ما يدور حوله الخطاب.

- الحديث الأول:

«عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال:جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم،فقال:يا رسول الله،دلني على عمل إذا عملته أحبني الله و أحبني الناس.فقال:‹ازهد في الدنيا يحبك الله، و ازهد فيما عند الناس يحبك الناس›حديث حسن،رواه ابن ماجة و غيره بأسانيد حسنة»[2].

[1] ينظر: صالح بن فوزان عبد الله الفوزان،المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية،ص:115و ما بعدها.

[2] الإمام بن زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:24.

محط الحديث هو: الزهد في الدنيا.

الحديث يتحدث حول الزهد في الدنيا و ذلك لنيل رضا الله تعالى و محبته و الزهد فيما فيما عند الناس يحبه الناس و يحترمونه.

– الحديث الثاني:

«عن ابن عباس رضي الله عنهما:أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: ‹لو يعطى الناس بدعواهم،لادعى رجال أموال قوم و دماءهم،و لكن البينة على المدعي،و اليمين على من أنكر›.حديث حسن،رواه البيهقي و غيره هكذا،و بعضه في الصحيحين»[1].

المحور في الحديث هو: أسس القضاء في الإسلام.

– تفسير الحديث:

الحديث عظيم بين أسس الحكم بين الناس،"في قوله صلى الله عليه و سلم:"لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم و دماءهم"أي بما يدعون، فالمدعي ربما يدعي شيئا كبيرا ، يدعي أنه خصمه قتل فيطالب بالقصاص لأنه لو فتح هذا الباب و كل يعطى ما ادعاه لحصل الفساد و الاعتداء على الناس،و كل من له هوى أحد ادعى عليه لهذا قال صلى الله عليه و سلم "لكن البينة على المدعي"و البينة هي أن يأتي بالشهود،لأنه يدعي خلاف الأصل و الأصل البراءة فيطالب بإقامة البينة، فإذا أتى بالبينة حكم له بموجبها على المدعى عليه،لأن هذا يثبت الحق "[2].

3– وظيفة المبتدأ:

يعرف المبتدأ بأنه المجال الذي جاء فيه الحديث و الخطاب.

[1] الإمام بن زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:25.

[2] ينظر:صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان،المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية،ص:200،201.

الحديث الأول:

«عن أبي ذر جندب بن جنادة، و أبي عبد الرحمان معاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:‹اتق الله حيثما كنت،و أتبع السيئة الحسنة تمحها،و خالق الناس بخلق حسن›.رواه الترميذي، و قال:حديث حسن.و في بعض النسخ:حسن صحيح»[1].

مجال الحديث هو: قواعد الإسلام.

الحديث يتحدث عن حسن خلق المسلم و الذي يعد ما أهم القواعد في الدين الإسلامي التي يجب على المسلم أن يتصف بها.

– تفسير الحديث:

إن الخلق الحسن هو من غايات الدين الإسلامي و رابط يربط الأمة و المجتمع «في قوله عليه الصلاة و السلام"اتق الله حيثما كنت" فالمسلم يجب أن يتقي الله في أين مكان و لا يجب عليه أن ينظر إلى الناس و لا يخشاهم و إنما يخشى الله سبحانه و تعالى"وأتبع السيئة الحسنة تمحها فإذا صدرت من العبد سيئة يجب عليه أن يتوب إلى الله تعالى و يتبعها بحسنات يذهبن السيئات و في قوله:"تمحها"أي تزيلها و تكفرها، "و خالق الناس بخلق حسن"بمعنى أن يتعامل معهم بالمعاملة الحسنة و الكلام الطيب و بالبشاشة فإن ذلك يزرع المودة في القلوب و يؤلف بين الناس»[2].

نخلص من الحديث أن التقوى هي سفينة النجاة و مفتاح كل خير فهي الغاية العظمى و القصد الأسمى من العبادة و هي محاسبة للنفس و خشية مستمرة من الله تعالى.

[1] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:14.

[2] صالح بن فوزان عبد الله الفوزان،المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية،ص:130،131.

– الحديث الثاني:

«عن أبي عبد الرحمان عبد الله بن عمر الخطاب رضي الله عنهما،قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول:‹بني الإسلام على خمس:شهادة أن لا إله إلا الله،و أن محمدا عبده و رسوله،و إقام الصلاة،و إيتاء الزكاة، و حج البيت،و صوم رمضان›.رواه البخاري و مسلم»[1].

مجال الحديث هو: الرسالة المحمدية.

يتحدث الحديث عن أركان الإسلام الخمس و أن الإسلام مبني على هده الأركان.

– تفسير الحديث:

الحديث مهم جدا لأن الرسول صلى الله عليه و سلم تعرض فيه إلى أسس و قواعد الإسلام ،"في قوله "شهادة أن لا إله إلا الله"بمعنى الاعتقاد و اليقين مع النطق باللسان،لأنه لا يستحق العبادة إلا الله سبحانه و تعالى،و أن محمدا رسول الله فلا تكفي شهادة أن لا إله إلا الله و هو لا يعتقد برسالة محمد صلى الله عليه و سلم فهذا لا يدخلهم في الإسلام ، إقام الصلاة فهو لم يقل:و أن تصلي لأنه ليس المقصود وجوب الصلاة و إنما المقصود أن تقام على حقيقتها بأركانها و واجباتها و شروطها،و إيتاء الزكاة فالزكاة قرينة الصلاة و هي حق و واجب في أموال الفقراء و المساكين و صوم رمضان و هو الركن الرابع من أركان الإسلام،فمن كان يستطيع الصيام أداء فإنه يجب عليه، و حج بيت الله الحرام و هو لا يجب على المسلم إلا مرة واحدة في العمر"[2].

إن الله تعالى أمرنا باتباع رسوله عليه الصلاة و السلام و الإيمان بما جاء به من أوامر و اجتناب النواهي.

[1] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:5.

[2] ينظر:صالح بن فوزان عبد الله الفوزان،المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية،ص:65 و ما بعدها.

– الحديث الثالث:

«عن أبي عمرو و قيل:أبي عمرة سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال:قلت:يا رسول الله،قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك.قال:‹قل آمنت بالله ثم استقم.›رواه مسلم»[1].

مجال الخطاب في الحديث:قواعد الدين.

الرسول في الحديث العظيم يأمر بالإيمان و الاستقامة التي هي لب الإسلام، «في قوله صلى الله عليه و سلم:"قل آمنت بالله ثم استقم"كما هو معلوم و تكرر بيانه أنه قول باللسان ، و اعتقاد بالقلب،و عمل بالجوارح، فالإنسان يقول آمنت بالله و يستقيم على ذلك في قلبه و يقينه ،أما الاستقامة فهي أن الإنسان يكون معتدلا مستقيما بين اللغو و بين التساهل ، فلا يكون غاليا و زائدا و طائشا و لا يكون متساهلا منحلا بل يكون معتدلا»[2].

4– وظيفة الذيل:

هو ما أتى للتوضيح أو التعديل أو التصحيح أي أنه الإضافة التي جاءت لتعدل أمرا أو تصححه أو توضحه بمعنى أنه الإضافة بعد الجملة الأساسية.

– الحديث الرابع:

«عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه،عن النبي صلى الله عليه و سلم،فيما يرويه عن ربه عز وجل،أنه قال:‹يا عبادي،إني حرمت الظلم على نفسي،و جعلته بينكم محرما،فلا تظالموا .يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته،فاستهدُوني أهديكم.يا عبادي،كلكم جائع إلا من أطعمته،فاستطعموني أطعمكم.يا عبادي،كلكم عار إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم.يا عبادي،إنكم تخطئون بالليل و النهار،و أنا أغفر الذنوب جميعا،فاستغفروني أغفر لكم.يا عبادي،إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني،و لن تبلغوا نفعي فتنفعوني.يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم،

[1] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص: 16

[2] صالح بن فوزان عبد الله الفوزان،المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية،ص:141،142.

و إنسكم و جنكم،كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا.يا عبادي،لو أن أولكم و آخركم،و إنسكم و جنكم،كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملك شيء. يا عبادي لو أن أولكم و آخركم، و إنسكم و جنكم، قاموا في صعيد واحد،فسألوني،فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر.يا عبادي،إنما هي أعمالكم أحصيها لكم،ثم أوفيكم إياها،فمن وجد خيرا فليحمد الله،و من وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.›رواه مسلم»[1].

الإضافة(الذيل) في الحديث:في قوله صلى الله عليه و سلم:

يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي،و جعلته بينكم محرما ⟸ هذه جملة أساسية.

فلا تظاموا ⟸ إضافة (ذيل) نستطيع الاستغناء عنه.

كلكم ضال إلا من هديته ⟸جملة أساسية.

فاستهدوني أهدكم ⟸ ذيل.

نلاحظ أن الذليل هو الإضافة التي تأتي بعد الجملة التامة.

– تفسير الحديث:

"في الحديث نلاحظ أن لفظ "يا عبادي" يتكرر و هذا دليل على تلطف الله تعالى بعباده، فالحديث عظيم شأنه فهو دقيق المعاني واضح لا يحتاج إلى تعب في فهمه يفهمه كل الناس و هو حجة من الله على عباده ، يحرم فيه الله تعالى الظلم و يدعو الناس للتقرب منه بالدعاء "[2].

الحديث فيه إشارة إلى أن الخير و الفضل كله من الله تعالى فيجب على المسلم أن يتقرب لله تعالى بالعبادات و الدعاء.

[1] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:17،18.

[2] ينظر:صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان،المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية،ص:153.

5- وظيفة المنادى:

هو الوظيفة الخامسة التي أضافها "أحمد المتوكل"و يقصد بها أن المنادى فعل وظيفي و الأداة"يا"موازية لعمل الفعل:أنادي.

- الحديث:

«عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال:كنت خلف النبي صلى الله عليه و سلم يوما،فقال:‹يا غلام،إني أعلمك كلمات:احفظ الله يحفظك،احفظ الله تجده تجاهك.إذا سألت فاسأل الله،و إذا استعنت فاستعن بالله.و اعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك.و إن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك.رفعت الأقلام،و جفت الصحف›.رواه الترمذي،و قال حديث حسن صحيح.

و في رواية غير الترمذي:‹احفظ الله تجده أمامك،تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة،و اعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك،و ما أصابك لم يكن ليخطئك،و اعلم أن النصر مع الصبر،و أن الفرج مع الكرب،و أن مع العسر يسرا›»[1]

"يا غلام":فالرسول عليه الصلاة و السلام يعلم المتلقي كلمات و هي بمثابة الدعاء في:أن يحفظ الله و نتيجة لذلك :حفظ الله له و أن يكون في عونه دائما فالسؤال و هو الدعاء و منه الاستجابة و أن الله يقدر الأمور فما يكتبه لك الله لن يصيبك.

و وظيفة "يا" النداء ليست للنداء الحقيقي و إنما للتوجيه و النصح و التمسك بالله في أمور الحياة.

[1] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية ،ص:14،15.

- تفسير الحديث:

"الحديث يوصي فيه الرسول عليه الصلاة و السلام بوصايا عظيمة عن أمور الدين أوصى بأنه إذا حفظت الله حفظك و إذا سألت أي دعوت فدعوا الله تعالى و إذا استعنت فستعن به عز و جل فالحديث يحث على تربية الأبناء و تعليمهم أمور الدين الإسلامي و الصبر و أن المسلم الذي يكون قلبه متسلح بالإيمان فلا يخاف من الناس و لا من أي ضرر مادام الله في عونه"[1]

4.إستراتيجيات الخطاب:

1- الإستراتيجية التضامنية:

هي التي يستعملها المرسل من أجل التقرب بها إلى المرسل إليه(المتلقي)، و يهدف بها إلى تحسين العلاقة بينهما و قد استعمل الرسول عليه الصلاة و السلام هذه الإستراتيجية للتضامن و التقرب من المسلمين و مساندتهم و محاولة تلقينهم قواعد الدين الإسلامي من خلال أساليب لا تدعو للنفور و الهرب من هذا الدين بل يحببهم في دينهم و يحسن مخاطبتهم بهدف اعتناقهم لهذا الدين و الإيمان به و بالرسول عليه صلوات الله و سلامه الذي جاء به مبشرا و نذيرا.

- الحديث الأول:

«عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ‹إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا،و إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين،فقال تعالى:يا أيها الرسل كلوا من الطيبات و اعملوا صالحا المؤمنون:51،و قال تعالى:يا أيها الذين أمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم البقرة:172،ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر،يمد يده إلى السماء يا رب،يا رب،و مطعمه حرام ،و مشربه حرام،،و ملبسه حرام،و غذي بالحرام

[1] ينظر:ناظم محمد سلطان ،قواعد و فوائد من الأربعين النووية،ص:169.

فأنى يستجاب له؟!». رواه مسلم»[1].

إن الرسول عليه الصلاة و السلام في الحديث يساند المؤمنين تضامنا معهم في أكل الحلال و اجتناب الحرام و العمل الصالح و اجتناب العمل الطالح لأن ذلك يؤدي إلى استجابة الدعاء و إرضاء الله تعالى،فهو عليه الصلاة و السلام يحبب المسلمين يحبب المسلمين في الحلال و يبعدهم عن الحرام كون الذي يتبع طريق الحرام لا يرفع له دعاء إلى السماء.

– تفسير الحديث:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا"في هذا وصف لله عز وجل بأنه طيب بمعنى أنه منزه من النقائص و العيوب فهو طيب في ذاته و في أسمائه و صفاته و أوامره و نواهيه و لا يقبل إلا ما كان طيبا " ، و قوله "و إن الله يأمر المؤمنين بما أمر المرسلين" فهذا يدل على أن المؤمنون و المرسلون مأمورون لأنهم لا يقولون شيئا من تلقاء أنفسهم أو من مستحسنات عقولهم ،يفعلون ما يؤمرون به و يتركون ما ينهون عنه، أما قوله تعالى في الآية الكريمة: "يا أيها الرسل كلوا من الطيبات و اعملوا صالحا" أي كلوا من الحلال و الأكل الحلال يعين على العمل الصالح و يجعله متقبلا و في قوله تعالى أيضا:"كلوا من طيبات ما رزقناكم"نهى عن أكل الخبائث "، و في نهاية الحديث ضرب الرسول عليه الصلاة و سلم مثال عن ذلك"للذي يأكل الحرام و يدعو الله و هو في حالة رثة أي في حالة لا تقتضي استجابة الله تعالى لدعواه فالداعي يجب أن يتوفر فيه شرطين و هما رفع يديه إلى السماء و يقول يا رب ،يا رب و أخيرا أن لا يكون قد ارتكب الحرام و أكل الحرام و لبس الحرام فالله تعالى حذر منه و جعل دعاءه مرفوض عنده"[2].

إن الدعاء روضة القلب و أنس الروح ، فهو صلة بين العبد و ربه ،يستجلب به الرحمة،و يستدعي به على من يظلمه،و من عظم شأنه و علو مكانته جعله الرسول صلى الله عليه و سلم أصل للعبادة و جوهرها،

[1] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:10.

[2] ينظر: صالح بن فوزان عبد الله الفوزان،المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية،ص:101و ما بعدها.

و بتبيان المكانة العظيمة للدعاء على العبد أن يأتي بالأسباب التي تجعله مقبول عند الله عز و جل و الابتعاد عن المحرمات التي تؤدي إلى رفض ذلك الدعاء و عدم قبوله.

و قد استعمل الرسول عليه الصلاة و السلام الإستراتيجية التضامنية بهدف التأثير بالخطاب و ذلك يؤدي إلى التفاعل ، و كذلك لإفهام الناس تعاليم دينهم و كسب ولائهم.

– الحديث الثاني:

« عن أبي سعد الخدري رضي الله عنه قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول:‹من رأى منكم منكرا فليغيره بيده،فإن لم يستطع فبلسانه،فإن لم يستطع فبقلبه،و ذلك أضعف الإيمان›.رواه مسلم»[1].

القضية التي تحدث عنها الحديث هي:قضاء حوائج المسلمين،و فضائل طلب العلم من خلال الحديث نلاحظ عظمة الدين الإسلامي و رأفة الله بعباده المؤمنين فالرسول صلى الله عليه و سلم يخاطب المسلمين و يعلمهم طريق أخد الأجر و الثواب ذلك عن طريق استخدام التضامن و التقرب من الله تعالى و من رسوله الكريم و الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي فالرسول في هذا الحديث يقول:من رأى منكم منكرا:

– فل يغيره بيده.

– فإن لم يستطع فبلسانه.

– فإن لم يستطع فبقلبه.

الرسول عليه الصلاة و السلام تحببا للناس في الدين الإسلامي لم يخاطبهم بأسلوب قاص فجاء بالتي هي أحسن فأعطى الإنسان ثلاثة فرص لتغيير المنكر و أضعفها قال عليه الصلاة و السلام "فإن لم يستطع فبقلبه" و هذا من عظمة الدين و تخفيف لله على عباده ، فالرسول صلى الله عليه و سلم هو المعلم فإذا علم الدين برأفة و محبة يتفاعل معه الناس و ينقادون وراءه مؤمنين موحدين بالدين الذي جاء به.

[1] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:26.

اختار الرسول عليه الصلاة و السلام هذه الإستراتيجية تحبيبا للناس في الدين الإسلامي كونه دين يسر و التأثير فيهم ليطبقوا ما جاء في الحديث.

– الحديث الثالث:

«عن أبي هريرة رضي الله عنه،عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: ‹من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا؛نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة.و من يسر على معسر؛ يسر الله عليه في الدنيا و الآخرة.و من ستر مسلما؛ستره الله في الدنيا و الآخرة.و الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.و من سلك طريقا يلتمس فيه علما؛سهل الله له به طريقا إلى الجنة،و ما اجتمع قوم من بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله و يتدارسونه بينهم ؛إلا نزلت عليهم السكينة،و غشيتهم الرحمة،و حفتهم الملائكة،و ذكرهم الله فيمن عنده.و من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه›.رواه مسلم بهذا اللفظ»[1].

يتبين من حديثه صلى الله عليه و سلم فضل طلب العلم و فضل قضاء حوائج المسلمين فنجد في خطابه عليه الصلاة و السلام تقريب للمسلمين من عمل الخير ببيان نتائج هذا العمل فيقول:

من نفس مؤمن من كربة من كرب الدنيا ⟸ نفس الله عنه كربه يوم القامة.

من يسر على معسر ⟸ يسر الله عليه في الدنيا و الآخرة.

من ستر مسلما ⟸ ستره الله تعالى في الدنيا و الآخرة.

الرسول عليه الصلاة و السلام في هذا الحديث يبين طريقة نيل الأجر و الثواب و الفوز بالآخرة و ذلك باستعماله أسلوب يجعلهم يقومون بهذه الأعمال،فالرسول هنا يتحدث عن العمل و يذكر نتيجته و ثوابه عند الله تعالى و هذا يثير المتلقي و يحببه في الفعل أكثر.

[1] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:27.

– تفسير الحديث:

الحديث عظيم يتحدث عن أداء حقوق الأخوة و طلب العلم و الاهتمام بكتاب الله من حيث قراءته و فهمه و تبليغه للناس،«في قوله عليه الصلاة و السلام:"من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة" أي تنفيس الكربة عن أخيك ،إذا و قع أخوك في كربة من مال و غيره فإنك تنفس عنه و التنفيس يعني توسيع عليه الضائقة المالية فتصدق عليه أو تقرضه أما الغير مالية قد تكون هم و غم فتفرحه و تدخل السرور إلى قلبه»[1].

من خلال الحديث يتبين أن "الله تعالى يعد عباده بأن من يسر معسر فالله يعده بمجازاته في الآخرة و كان الله في عونه ثم يخبر الرسول بأن طلب العلم يكون في المساجد لأنها بيوت الله تعالى فيها مأوى الملائكة التي تبعد عن طلاب الدين الشياطين و تقرب السكينة و الرحمة ، و في آخر الحديث يبين حبيب الله عليه الصلاة و السلام بأن العمل بالعبرة لا بالنسب فلو كنت من أشرف الناس لن تدخل الجنة بالنسب لأن الجنة يدخلها من كان عمله صالحا.

استعمل الرسول عليه الصلاة و السلام هذه الإستراتيجية في الحديث لإفهام الناس معالم الدين و جزاء الذي يطبق تعاليم الله تعالى و يفعل الخير.

– الحديث الرابع:

«عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما يرويه عن ربه تبارك و تعالى قال:‹إن الله كتب الحسنات و السيئات،ثم بين ذلك.فمن هم بحسنة فلم يعملها؛كتبها الله عنده حسنة كاملة،و إن هم بها فعملها؛كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة.و إن هم بسيئة فلم يعملها؛كتبها الله عنده حسنة كاملة،و إن هم بها فعملها؛كتبها الله سيئة واحدة›.رواه البخاري و مسلم في صحيحيهما بهذه الحروف.

[1] صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان'المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية،ص:2015،2016.

فانظر يا أخي و فقنا الله و إياك إلى عظيم لطف الله تعالى،و تأمل هذه الألفاظ.

و قوله:‹عنده›إشارة إلى الاعتناء بها.

و قوله:‹كاملة ›للتأكيد و شدة الاعتناء بها.

و قال:في السيئة التي هم بها ثم تركها:‹كتبها الله عنه حسنة كاملة›فأكدها ب(كاملة).‹و إن عملها كتبها سيئة واحدة›فأكد تقليلها ب(واحدة)و لم يؤكدها ب(كاملة). فلله الحمد و المنة،سبحانه لا نحصي ثناء عليه.و بالله التوفيق.»[1].

يتبين في هذا الخطاب الحديثي لطف الله تعالى على عباده و فضله العظيم عليهم و هذا من رحمته تعالى على عباده المسلمين، فاستعمل الرسول عليه الصلاة و السلام الإستراتيجية التضامنية ذلك من أجل إيصال قصده من وراء الخطاب و تقرب المسلمين منه و أدائهم ما جاء به الحديث و هذا من خلال:تبيينه للأجر والثواب و الحسنات التي تترتب عن القيام بالحسنة الواحدة فالله تعالى يضاعفها،فقد استعمل الرسول هذه الإستراتيجية من أجل تهافت الناس إلى كسب الحسنات من أجل الثواب الأكبر و هو الدخول إلى الجنة، في قوله صلى الله عليه و سلم:

- فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة.
- و إن هم بها فعملها،كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة.
- و إن هم بسيئة فلم يعملها،كتبها الله عنه حسنة كاملة.

هنا الرسول عليه الصلاة و السلام يعلم الناس و يبين لهم فضل العمل الطيب و جزاءه و ثواب فضل الابتعاد عن السيئة و هذا لعظمة الدين الإسلامي و رفق الله بعباده و تحبيبهم في ما أتى به.

[1] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:28.

– تفسير الحديث:

«فيه من الترغيب العظيم في فضل الله العميم و رحمته الواسعة التي وسعت كل شيء،كما أنه يبحث في نفوس المكلفين الأمل المشرق،و يدفعها للعمل الصالح و كسب الثواب الذي فيه النجاة في الأخير و السعادة في الدنيا، فما أجوده من حديث لترغيب القانطين من رحمة الله »[1].

الحديث يبين للناس ثواب عمل العمل الصالح و هجرانه لشهوات الدنيا،و أن العبد يجب أن يحسن نيته و يخلصها لخالق البشرية.

في هذا الحديث الرسول عليه الصلاة و السلام يحاول التأثير في الناس و كسب ولائهم بهدف التفاعل معه.

2– الإستراتيجية التوجيهية:

هي إستراتيجية يعمد إليها المرسل أو المخاطب في خطابه من أجل توجيهه إلى أعمال أو أفعال تكون في صالح المتلقي و تستخدم هذه الإستراتيجية للأمر و النهي و قد استعملها الرسول عليه الصلاة و السلام كونها مهمة في خطاباته و وسيلة لتوجيه المسلمين إلى تعاليم الدين الإسلامي، و من الأحاديث التي استعمل فيها الرسول عليه الصلاة و السلام هذه الإستراتيجية نجد:

– الحديث الأول:

«عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه،قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول:‹إنما الأعمال بالنيات،و إنما لكل امرئ ما نوى.فمن كانت هجرته إلى الله و رسوله؛فهجرته إلى الله و رسوله،و من كانت هجرته لدنيا يصيبها،أو امرأة ينكحها؛فهجرته إلى ما هاجر إليه›رواه إماما المحدثين:أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري،و أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري

[1] ناظم محمد سلطان،قواعد و فوائد من الأربعين النووية،ص:326.

النيسابوري رضي الله عنهما في (صحيحيهما) اللذين هما أصح الكتب المصنفة»[1].

الحديث ورد فيه توجيه بأسلوب التوكيد بالأداة"إنما"، هذه الأداة تكمن وظيفتها التداولية في تأكيد التوجيه في ذهن المتلقي ففي قوله عليه الصلاة و السلام:

إنما الأعمال بالنيات ⟸ تأكيد على أن النية هي الأصل في الأعمال.

– تفسير الحديث:

"قال رسول الله صلى الله عليه و سلم"إنما الأعمال بالنيات"بمعنى أن الأعمال عند الله عز وجل بالنيات أي بمقاصد أصحابها، و أن العبرة ليست في صورة العمل و إنما في نية العامل "و إنما لكل امرئ ما نوى"هذه الجملة هي تأكيد للجملة التي قبلها ، فالعامل لا يثاب عند الله تعالى إلا إذا كانت نيته لله تعالى فإذا كانت نيته لغير الله فإنه ليس له ثواب ، و قوله :"فمن كانت هجرته إلى الله و رسوله"بمعنى أنه من أخلص نيته لله في هجرته تقبل منه الله تعالى و كتبه من المهاجرين ،و في قوله:"و من كانت هجرته لدنيا يصيبها"أي سافر من بلد الكفر إلى بلد الإسلام و ليس قصده الدين و إنما قصد بلاد الإسلام طمعا في تجارة أو ملذات ،و قوله:"أو امرأة ينكحها"أي هاجر من أجل الزواج بامرأة تعلق قلبه بها و هي ترفض الزواج بها إلا إذا جاء بلدها فهذا ليس له ثواب عند الله تعالى."[2]

خلاصة القول أن هذا الحديث يوضح لنا فيه الرسول عليه الصلاة و السلام على وجوب إعمال النية في الأعمال مهما كانت هذه الأعمال و يبين أن ثواب العامل حسب قصده و نيته اتجاه ذلك العمل.

الرسول عليه الصلاة و السلام في حالة استعلاء أي مكانته عالية بالنسبة للمرسل إليه مما يستدعيه لاستعمال هذه الإستراتيجية و كذلك أن الرسول عليه الصلاة و السلام يحدث الناس بصفة دائمة أي هناك تكرار في الاتصال مع المؤمنين فيجب عليه أن يكون في مكانة عالية منهم.

[1] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:3.

[2] ينظر:صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان،المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية،ص:11و ما بعدها.

– الحديث الثاني:

«عن أبي هريرة عبد الرحمان بن صخر رضي الله عنه قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول:‹ما نهيتكم عنه فاجتنبوه،و ما أمرتكم به فافعلوه منه ما استطعتم؛فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلتهم،و اختلافهم على أنبيائهم›.رواه البخاري و مسلم»[1].

الحديث فيه توجيه بصيغة الأمر "ما نهيتكم"،"ما أمرتكم"فنلاحظ أن "ما" جاءت شرطية بمعنى أن الشيء الذي أنهاكم عنه اجتنبوه كله و لا تفعلوا شيئا منه.

– تفسير الحديث:

يقول صلى الله عليه وسلم:«"ما نهيتكم عنه فاجتنبوه"أي أن المسلم يجتنب ما نهى الله عنه و رسوله جملة و تفصيلا،و ألا يقع فيها إلا لضرورة ألجأته إلى ذلك،ففي هذه الحالة يباح له الوقوع فيها مراعيا القيود و الشروط التي بينها الشرع في ذلك »[2]، فالرسول صلى الله عليه و سلم يأمر المؤمنين بأن ما نهى عنه الله تعالى يجب اجتنابه كله إلا إذا استدعته الضرورة لذلك، و في قوله عليه الصلاة و السلام:«"فأتوا منه ما استطعتم"استنبط العلماء من قوله هذه القاعدة: الميسور لا يسقط بالمعسور، و معناها :أن المكلف في بعض الأحيان يشق عليه فعل واجب من الواجبات،و لكن يتيسر له فعل بعضه»[3] ، و في قوله:"فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلتهم و اختلافهم على أنبيائهم" في هذا تحذير للوقوع فيما وقعت فيه الأمم السابقين.

نخلص من الحديث أن الدين الإسلامي دين يسر ذلك أن المرئ لا يجب عليه إلا ما يستطيع فعله فما نهى عنه الله تعالى يجب اجتنابه إلا إذا دعت الضرورة لذلك و اجتناب كثرة المسائل و الاختلاف على الأنبياء لأنها من أسباب هلاك الأمم.

و من أسبا ب استعمال الرسول عليه الصلاة و السلام هذه الإستراتيجية المرسل في مكانة عالية و هو

[1] الأمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:9.
[2] ناظم محمد سلطان،قواعد و فوائد من الأربعين،ص:105.
[3] نفسه،ص:106.

(الرسول) بالنسبة للمرسل إليه و هم المؤمنين.

– الحديث الثالث:

«عن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه،عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:‹إن الله كتب الإحسان على كل شيء،فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة،و إذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة،و ليحد أحدكم شفرته، و ليرح ذبيحته.›رواه مسلم»[1].

يوجه الرسول صلى الله عليه و سلم عباده و يأمرهم بالإحسان و الرفق بالحيوان و يتبين التوجيه في قوله عليه الصلاة و السلام:

إذا قتلتم ⟸ فأحسنوا القتلة.

الرسول يبين أن الله تعالى أمر بالإحسان في كل شيء.

إذا ذبحتم ⟸ فأحسنوا الذبحة.

و يوجه إلى الطريقة الأصح في القتل و الذبح و هي أن يحد أحدكم شفرته، و ليرح ذبيحته و ذلك تقربا لله و مرضاة له تعالى.

– تفسير الحديث:

"إن الله كتب الإحسان على كل شيء"فالإحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه و إن لم تكن تراه فهو يراك هذا في باب الإحسان بين الإنسان و ربه أي في أداءه للعبادات و الأعمال ،أما الإحسان بين الإنسان و الحيوان أن يطعمه و يسقي عطشه و يخفف ألمه و إذا جرح يداويه و في هذا قال صلى الله عليه وسلم: "بينما كلب يطيف بركية قد كاد يقتله العطش إذ رأته بغي* من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقعها،فسقته فغفر لها به "، و في قوله صلى الله عليه و سلم:"إذا قتلتم"أي بالقصاص،"فأحسنوا القتلة"فإذا استحق أحد من الناس الحد

[1] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:13.

* بغي:الزانية،و الزنا أعظم و أقبح الجرائم بعد الشرك.

و القصاص فيجب أن نحسن قتله و لا نعذبه قبل القتل،أما قوله "إذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة و ليحد أحدكم شفرته و ليرح ذبيحته" فهو يوصي و يوجه المسلمين للطريقة الأمثل للذبح فيجب أن يراعي الشروط و الواجبات التي وجدت في الشرع"[1].

المتطلع على مبادئ ديننا الحنيف يجعله موقنا بتفرد الإسلام و شموليته فهو يدعو إلى تحسين الصلة بين العبد و ربه، وكذلك يصنع قواعد و أسس متينة يسير على طريقها المسلم و بهذا نجد أن نصوص الدين و السنة تضافرت لتوضح هذه الرؤية و التي جعلت من الإحسان الأساس في العلاقات (بين العبد و ربه و بين العبد و الحيوان)،و هذا ما جاء ليبينه الحديث.

مناسبة السياق التي جاء فيها الحديث الذي بين أيدينا فرضت استعمال الإستراتيجية التوجيهية كذلك هناك تفاوت بين المرسل و هو الرسول عليه الصلاة و السلام و المرسل إليه و هم المؤمنين و هذا ما يؤدي إلى الفهم و الاستيعاب.

– الحديث الرابع:

«عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:‹لا تحاسدوا،و لا تناجشوا، ولا تباغضوا، و لا تدابرو،و لا يبع بعضكم على بيع بعض،و كونوا عباد الله إخوانا.المسلم أخو المسلم،لا يظلمه، ولا يخذله،ولا يكذبه،ولا يحقره.التقوى ها هنا و يشير إلى صدره ثلاث مرات.بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم.كل المسلم على المسلم حرام؛دمه،و ماله،و عرضه›.رواه مسلم»[2].

هذا النص الحديثي فيه دليل على توجيه الرسول صلى الله عليه و سلم للعباد و نهيهم عن ارتكاب المعاصي و ما يؤدي إلى الضرر و هذا واضح في هذا الحديث في قوله عليه الصلاة و السلام:لا تحاسدوا،لا تناجشوا،لا تباغضوا،لا تدابروا،لا يبع، لا يظلمه،لا يخذله،لا يكذبه،لا يحقره.

[1] ينظر:صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان،المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية،ص:126و مابعدها.
[2] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:26،27.

نلاحظ أن الرسول ينهى عن ارتكاب هذه الأفعال التي تعتبر أذم الأفعال في الإسلام و التي تحطم روابط الأخوة.

– تفسير الحديث:

"قال صلى الله عليه و سلم:"لا تحاسدوا" فالحسد هو كراهية العبد لما عند أخيه من نعم سواء كانت دينية أو دنيوية سواء تمنيت زوال هذه النعمة عليه أم لا،و في قوله "لا تناجشوا" فقد ذهب جمع من أهل العلم إلى أن النجش في البيع و هو أن تعرض السلعة في السوق فيزيد في سعرها من لا يريد شراءها،و إنما قصد بذلك نفع البائع،و ضر المشتري بزيادة الثمن و هذا حرام،أما في قوله "لا تباغضوا،ولا تدابروا"فالبغضاء هي الكراهية، و المدابرة هي الإعراض،فالرسول يأمرنا بالبعد عن هذان الفعلان أن يكره بعضنا بعض و أنه لا يحل لنا أن نهجر بعضنا فوق ثلاثة أيام،وفي قوله "لا يبع بعضكم على بيع بعض"يعني أن لا يبيع الإنسان على أحد كأن يشتري إنسان سلعة بعشرة فيذهب الآخر إلى المشتري و يقول أنا أبيعك بأقل،فهذا فيه بغضاء و عداوة ، و قوله عليه الصلاة و السلام:"و كونوا عباد الله إخوانا"،هذا القول دليل على أن الأمور السالف ذكرها كلها عند تفاديها تؤدي إلى رابط الأخوة ،"لا يظلمه"أي لا يتعدى عليه،"لا يخذله"أي إذا رآه يهان ينصره و يمنع الخذلان عنه،و إذا سمع أحد يتكلم عنه يدافع عنه،"ولا يحقره"بمعنى أن لا يقلل من شأنه لأن الله قد كرم الإنسان و خاصة المسلم،"التقوى ها هنا و يشير إلى صدره ثلاث مرات"لأنه إذا اتقى القلب اتقت الجوارح،و قوله:"كل المسلم على المسلم حرام دمه و ماله و عرضه"فلا يجوز للمسلم أن يتعدى على أخيه المسلم بالقتل و أن لا يتعدى على ماله بنهبه أو غير ذلك و أن لا يغتابه و يهتك عرضه"[1].

الأخوة الإسلامية شجرة وارفة الظلال يستظل بفيئها من أراد السعادة و هي ليست مجرد علاقة شخصية بل إنها رابطة متينة قائمة على أساس التقوى و حسن الخلق و التعامل بأرقى صوره،و هي دليل على تلاحم لبنات المجتمع و وحدته،فالرسول عليه الصلاة و السلام ربط الأخوة بالإيمان و جعلها من قوة الإيمان لذلك جاء

[1] ينظر:صالح بن فوزان عبد الله الفوزان،المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية،ص:207 و ما بعدها.

بالحديث العظيم الذي يوصي فيه المسلمين بها و الابتعاد عن الأعمال الذميمة التي تهتك بهذه الرابطة.

نلاحظ أن مناسبة السياق هي التي أوجبت استعمال هذه الإستراتيجية في الحديث.

3- الإستراتيجية التلميحية:

التلميح هو عدم التصريح و قد استعمل الرسول عليه الصلاة و السلام هذه الإستراتيجية في أحاديثه ذلك ليعبر عن قصده دون أن يذكر الفاعلين و المرتكبين للأخطاء بمعنى أنه يوجه كلام مضمر و غير واضح يعبر عن شيء و يقصد شيئا آخر ذلك لعدم التجريح بالكلام و ذكر الألقاب فهو يتحدث و يعمم الكلام ينهاهم عن الأفعال النكراء دون تخصيص و ذكر المذنبين أو المشركين.

- الحديث الأول:

«عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول:‹إن الحلال بين و إن الحرام بين،و بينهما أمور متشابهات،لا يعلمهن كثير من الناس،فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه و عرضه،و من وقع في الشبهات وقع في الحرام؛كالراعي يرعى حول الحمى،يوشك أن يرتع فيه،ألا و إن لكل ملك حمى،ألا و إن حمى الله تعالى محارمه،ألا و إن في الجسد مضغة،إذا صلحت صلح الجسد كله، و إذا فسدت فسد الجسد كله،ألا و هي القلب›.رواه البخاري و مسلم.»[1].

التلميح هنا جاء تشبيه فالرسول عليه الصلاة و السلام لم يكتف بذكر الأمور المعنوية التي يريد توصيلها و إنما أراد التعبير عنها بلفظ عربي قريب لأذهان الجالسين وهو لفظ من حياة المستمعين الرعوية :

التشبيه جاء: بين الراعي يرعى حول الحمى و المشتبهات من الأمور

و وجه الشبه بينهما هو: ألا و إن لكل ملك حمى، ألا و إن حمى الله محارمه.

[1] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:7،8.

فالراعي عندما يقوده رعيه إلى حمى الملوك فهو يستحق العقاب كذلك الإنسان عندما يقرب حمى الله تعالى التي حدها فالله تعالى يعاقبه، فالرسول لمح لمستمعيه بمثال قريب منهم ليفهموا القضية.

– تفسير الحديث:

"قال عليه الصلاة و السلام:"إن الحلال بين و إن الحرام بين"فالحلال و الحرام نص عليهما القرآن الكريم و السنة "و بينهما أمور متشابهات"بمعنى أن هناك أمور متشابهات بين الحلال و الحرام و هناك تنازع في الأدلة حولها"لا يعلمهن كثير من الناس" لأن معظم الناس جاهلون و قليل من الناس يعلمهن أي العلماء"فمن اتقى الشبهات" أي ابتعد عنها و تركها "لقد استبرأ لدينه و عرضه"بمعنى أنه نزه دينه بأن يتناول الحرام و عرضه من أن يتكلم فيه الناس فمن ترك الشبهات حصل على هاتين الخصلتين و هما براءة الدين و طهارة العرض"[1].

ضرب الرسول عليه الصلاة والسلام مثالا محسوسا عن ذلك في الحديث قال:"كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه،ألا و إن لكل ملك حمى،ألا و إن حمى الله محارمه"و معنى هذا أن:«هناك ملوك وضعوا حمى لهم و يعاقبون من يخرق هذه الحمى و هذا مثال وضعه الرسول صلى الله عليه و سلم لمن يقع في الشبهات فإنه يقرب من الوقوع في الحرام و بهذا يعاقبه الله تعالى، و قال:"ألا و إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله،و إذا فسدت فسد الجسد كله ألا و هي القلب"، القلب أمير البدن ذلك لأنه بصلاح القلب و استقرار الإيمان به و من تم تصلح جميع الجوارح و تستقيم وفق أوامر الدين و بفساد القلب تفسد الجوارح»[2].

الحديث جاء فيه الكلام عن قضيتين أساسيتين و هما:تصحيح العمل و سلامة القلب،فإصلاح الباطن و الظاهر يكون له أكبر الأثر في استقامة حياة الناس وفق منهج الله تعالى.

سبب استعمل هذه الإستراتيجية في الحديث هو عدم الإجهار و استعمال الأسلوب الغير مباشر.

[1] ينظر:صالح بن فوزان عبد الله الفوزان،المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية،ص:81و ما بعدها.

[2] ناظم محمد سلطان،قواعد و فوائد من الأربعين النووية،ص:87.

– الحديث الثاني:

«عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:‹الطهور شطر الإيمان،و الحمد لله تملأ الميزان،و سبحان الله و الحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماوات و الأرض،و الصلاة نور،و الصدقة برهان، و الصبر ضياء،و القرآن حجة لك أو عليك.كل الناس يغدو،فبائع نفسه،فمعتقها،أو موبقها›.رواه مسلم.»[1].

التلميح في الحديث يظهر في قوله: الصلاة نور، الصدقة برهان، الصبر ضياء.

هنا الرسول عليه الصلاة و السلام يشبه ، حيث شبه الصلاة بالنور كون النور هو الذي يضيء دروب الناس في الظلام كذلك الصلاة فهي التي تنير الدرب و تهدي الناس للطريق الصحيح ،و البرهان هو الحجة التي يثبت بها الإنسان براءته كذلك الصدقة هي إثبات للبراءة يوم القيامة،و الصبر ثوابه عظيم عند الله تعالى لمشقته و ألمه على أصحابه فشبهه الرسول صلى الله عليه و سلم بالضياء كون الضياء ضوء يكشف عن الأشياء و يبينها كذلك الصبر به تنجلى المصائب.

فحبيب الله عليه الصلاة و السلام استعمل التلميح بأسلوب التشبيه فهو أعطى معنى ظاهر و هو: الصلاة نور و الصدقة برهان و الصبر ضياء لكنه يقصد المعنى الباطن و هو:أن الصلاة تنجي صاحبها من الوقوع في الخطايا و المعاصي و الصدقة نجاة من عقابه تعالى و الصبر من يتحلى به يريحه الله تعالى و يخفف عليه مصائبه.

– تفسير الحديث:

«الحديث ذو أهمية عظيمة،اشتمل على أبواب عظيمة،فأمر بالطهارة،و رغب بالذكر الذي تطمئن له القلوب،و الصدقة التي نفعها يتعدى للآخرين،و الصلاة التي هي من أعظم العبادات بعد التوحيد،و أمر بالصبر، و حث على الاهتمام بكتاب الله،و العمل بما فيه،كما فيه الحث على السعي لإنقاذ النفس،و ذلك بسلوك منهج

[1] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:17.

الله»[1].

نخلص من الحديث أن الإيمان قول و عمل ،و هو يزيد بطاعة الله تعالى و ينقص بمعصيته.

الرسول استعمل هذه الإستراتيجية كونها تؤدي إلى الحرص على مشاعر الناس و هذا ما يستدعي التأدب في مخاطبتهم و ذلك بهدف الإيمان بالدين الإسلامي.

– الحديث الثالث:

«عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:أخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم بمنكبي فقال:‹كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل›. وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، و إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، و خد من صحتك لمرضك،و من حياتك لموتك.رواه بخاري»[2].

في الحديث ذكر الرسول صلى الله عليه و سلم لفظ"غريب"و لفظ"عابر السبيل"،فالغريب هو الذي يسكن ديار الغربة أما عابر السبيل هو الذي يسافر و يستريح في سفره ثم يواصل السفر و لا يستوطن.

بالنظر إلى هذين اللفظين و الحديث الذي أوردهما فيه الرسول عليه الصلاة و السلام لا يقصد المعنى الأصلي لهما و إنما يريد إيصال معنى باطن و خفي للمتلقي و هو أن يكون في الدنيا كأنه غريب أو عابر سبيل بمعنى أنه يدعو المسلمين إلى عدم التعلق بالدنيا و نسيان الآخرة التي هي الدار الباقية.

الرسول يلمح للذين أغرتهم الدنيا بشهواتها و غفلوا أن هناك دار باقية و هي الجنة.

– تفسير الحديث:

«معنى الحديث أنه لا تركن إلى الدنيا و لا تتخذها وطنا،و لا تحدث نفسك بالبقاء فيها،و لا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه،فعابر السبيل هو المار على الطريق طالبا وطنه،فالمرء في الدنيا كعبد أرسله سيده في حاجة إلى غير بلده فشأنه أن يبادر بفعل ما أرسل فيه ثم يعود إلى وطنه ولا يتعلق بشيء غير ما هو فيه،

[1] ناظم محمد سلطان،قواعد و فوائد من الأربعين النووية،ص:195.

[2] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:30،31.

أما الغريب فلا يتعلق قلبه بشيء من بلد الغربة بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع إليه و يجعل إقامته في الدنيا ليقضي حاجته و جهازه للرجوع إلى وطنه،و هذا شأن الغريب أو يكون كالمسافر لا يستقر في مكان بعينه بل هو دائم السير إلى بلد الإقامة.»[1].

فالرسول صلى الله عليه و سلم يوصي المسلمين بأن لا تغرهم الدنيا و لا تلههم عن آخرتهم فالآخرة هي الدار الباقية و الدنيا مصدر رزق لها.

سبب توجه الرسول عليه الصلاة و السلام لهذه الإستراتيجية في الحديث هو أنه استعمل الأسلوب الغير مباشر.

4-الإستراتيجية الإقناعية:

الإقناع من أهم الأساليب التي يستعملها المخاطب في الحديث مع المستمع و ذلك محاولا إقناعه بما يدور في ذهنه،مستعملا في ذلك آلية الحجاج.

- الحديث الأول:

«عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:‹من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.›حديث حسن،رواه الترميذي و غيره هكذا.»[2].

الرسول صلى الله عليه و سلم يقنع المتلقي بأن الإسلام الحسن هو : تركه لما لا يعنيه،بمعنى أن الإسلام الحسن حجته و طريق الوصول إليه في "ترك ما لا يعنيه"و هذه الحجة حجة سلوكية اجتماعية تدل على أخلاق المسلم الكريمة.

[1] ناظم محمد سلطان،قواعد و فوائد من الأربعين النووية،ص:351.

[2] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:11.

– تفسير الحديث:

الرسول عليه الصلاة و السلام يبين أصول التأدب و يقنع بها المسلمين «فهذا الحديث عظيم ،و منهج قويم، لو سار عليه كل مسلم لحصل في ذلك الخير الكثير، و انحلت المشاكل و تآلفت القلوب، و تعاون المسلمون فيما بينهم، لكن إذا أصبحت الأمور فوضى، و كل يتدخل فيما لا يعنيه، حصل في ذلك الفساد و الشر.»[1]، و هذا معناه " أنه من كمال دين المسلم أن لا يتدخل في الشؤون التي لا تعنيه"[2].

استعمل الرسول عليه الصلاة و السلام هذه الإستراتيجية كونها الأكثر تأثير في المرسل إليه فالرسول يريد أن يقنع المتلقي في الحديث.

– الحديث الثاني:

«عن أبي حمزة أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه و سلم،عن النبي صلى الله عليه و سلم قال:‹لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه›.رواه البخاري و مسلم.»[3].

الرسول عليه الصلاة و السلام في الحديث يبين أن الإيمان في: محبة الناس كما يحب نفسه،فوضع شرط للإيمان و حجته في ذلك أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه،ففي قوله "حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"يقنع المسلمين أنه لا إيمان بدون هذا الشرط و هو : أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه فهذا الشرط هو حجة سلوكية تدل على أخلاق اجتماعية.

[1] صالح بن فوزان عبد الله الفوزان،المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية،ص:112.

[2] ينظر: ناظم محمد سلطان،قواعد و فوائد من الأربعين النووية،ص:110.

[3] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:11.

– تفسير الحديث:

"الحديث يدل على أن حب الخير للناس من آداب الإسلام فالمسلم يحب الاستقامة لإخوانه و يبدل قصارى جهده في إنقاذهم"[1]، فالحديث يدل على ذم الرسول للأفعال الذميمة مثل: الكراهية و الحسد و الحقد و التخلق بالمحبة و بالتالي صلاح المجتمع الإسلامي.

استعمل الرسول عليه الصلاة و السلام هذه الإستراتيجية كونها الأكثر تأثيرا في المؤمنين.

الحديث الثالث:

«عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما،قال:قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:‹لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به›.حديث حسن صحيح،رويناه في كتاب (الحجة) بإسناد صحيح.»[2].

الرسول عليه الصلاة و السلام يقنع المسلمين أن الإيمان لا يكون إلا نتيجة لأن يكون هواه تبعا لما جاء به عليه الصلاة و السلام،و يظهر الإقناع من خلال الحجة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه و سلم و هي:أن يكون تبعا لما جاء به الرسول.

– تفسر الحديث:

«قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:"لا يؤمن أحدكم" معناه أنه نفي من الإيمان، و في قوله: "حتى يكون هواه تبعا لما جئت به"بمعنى أن يكون ما يهوى تابعا لما جاء به الرسول.»[3]

هذا الحديث جاء بضرورة الالتزام بمنهج الله تعالى و العمل بشرعه فالمؤمن إذا رضي بالله ربا و محمد صلى الله عليه وسلم رسولا حمله ذلك على أن يحكم شرع الله في حياته فيقوم بما أحله و يبتعد عن ما حرمه.

[1] ينظر: ناظم محمد سلطان،قواعد و فوائد من الأربعين النووية،ص:126.

[2] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:31.

[3] صالح بن فوزان عبد الله الفوزان،المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية'ص:234.

استعمل الرسول عليه الصلاة و السلام هذه الإستراتيجية كون المجال الذي يتحدث فيه يستوجب استعمالها.

5.القصدية الإبلاغية:

- الحديث الأول:

«عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه:أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: ‹الدين النصيحة›.قلنا: لمن؟ قال: ‹ لله، و لكتابه، و لرسوله، و لأئمة المسلمين و عامتهم ›. رواه مسلم»[1].

1- القصد:

يقصد المرسل و هو الرسول عليه الصلاة و السلام من هذا الحديث أن يبين للمسلمين عظمة النصيحة و النصيحة بمعنى «الخلوص،و الإسلام دين خالص ،دين صاف،فهو خالص من كل غش و خيانة و مكر»[2].

2- الإبلاغ:

يتبين الإبلاغ في توعية المتلقي بأن النصيحة هي الدين كله، و هي من قواعد الدين الإسلامي و أن الرسول صلى الله عليه و سلم حصر الدين في النصيحة.

3- المقام:

الرسول عليه الصلاة و السلام يوجه و ينصح المسلمين بالنصيحة لله و لكتابه و لرسوله و لأئمة المسلمين و عامتهم فالذي ليس له نصيحة فهو بلا دين.

[1] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،ص:8.

[2] صالح بن فوزان عبد الله الفوزان،المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية،ص:85.

4- السياق:

يؤكد الرسول عليه الصلاة و السلام على النصيحة لأنها أصل الدين الإسلامي ففي رواية أخرى للحديث أن الرسول عليه الصلاة و السلام كرر"الدين النصيحة"،"الدين النصيحة" ، "الدين النصيحة"و هذا من باب التأكيد على عظمة النصيحة .

- تفسير الحديث:

"جاء في الحديث أن النصيحة هي الدين كله، و النصيحة تكون لله تعالى بمعنى أنه إذا قال "لا إله إلا الله" فإنه يعبده و لا يشرك به شيئا، و النصيحة لكتابه (القرآن الكريم)و أن يؤمن به و أنه كلام الله المنزل على سيدنا محمد عليه الصلاة و السلام و يعمل به و النصيحة لرسوله أي أن تشهد أنه رسول الله الحق،و النصيحة "ولأئمة المسلمين"أي ولاة الأمور و النصيحة لهم بمعنى الاعتقاد بولايتهم و طاعتهم و القيام بما كلفوك به،أما "عامتهم"فيقصد بها عامة المسلمين و ذلك بأن نصدقهم في المعاملة"[1].

- الحديث الثاني:

«عن أبي ثعلبة الخشني، جرثوم بن ناشر رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:‹إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحد حدودا فلا تعتدوها، و حرم أشياء فلا تنتهكوها، و سكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثو عنها›.حديث حسن،رواه الدارقطني و غيره»[2].

1- القصد:

الرسول عليه الصلاة و سلم يريد أن يبين للناس أن الله تعالى قد وضع حدودا في الشرع يجب الوقوف عنها،أي أن المسلم وجب عليه إتباع شرع الله تعالى.

[1] ينظر:صالح بن فوزان عبد الله الفوزان،المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية،ص:86.
[2] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية ،ص:23، 24.

2- الإبلاغ:

يبلغ النبي عليه الصلاة و السلام أصول و قواعد شرع الله تعالى،فلقد فرض الله تعالى على عباده فرائض كالصلاة و الزكاة و الصوم فلا يجب أن يضيعوها،و حد حدودا فلا يجب الاقتراب منها كالقصاص لقاتل النفس المسلمة بغير حق،و حرم أمورا لا يجوز فعلها كأكل الميتة و لحم الخنزير، و أنه تعالى لطفا و رحمة بعباده قد تغاضى عن أشياء. .

3- المقام:

الرسول عليه الصلاة و السلام يوجه الناس إلى الخضوع لأوامر الله تعالى و عدم الاقتراب من نواهيه.

4- السياق:

حبيب الله محمد عليه الصلاة و السلام ينهى المسلمين من ارتكاب الحرام فالله تعالى ينهى عنه و ينهى عن الاقتراب من حدوده تعالى.

- تفسير الحديث:

" الرسول صلى الله عليه و سلم في الحديث العظيم يبين أن الله تعالى قد فرض على عباده فرائض واجبة على كل مسلم فلا يجب أن يضيعوها و نهى عن الاقتراب من حدوده فالله شديد العقاب، و لا يقربوا الحرام و أنه من رحمته على عباده قد سكت عن أمور،و جل هذه الأمور هي ضوابط يسير عليها المسلم في حياته."[1].

[1] ينظر:صالح بن فوزان عبد الله الفوزان،المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية،ص:192،193.

إن الرسول عليه الصلاة و السلام بعث لتبليغ الرسالة التي كلفه بها الله تعالى، فاستعمل في إيصال الرسالة المحمدية جملة من الأساليب و الإستراتيجيات و التي يقصد بها ترغيب الناس و تحبيبهم في فعل ما أمر به الله تعالى، فالرسول عليه الصلاة و السلام مكلف و مهمته إبلاغ المؤمنين بقواعد الدين الإسلامي و التبليغ هو مهمة الرسل التي كلفهم بها الله تعالى.

خاتمة

حاولنا في هذه الدراسة أن نلفت النظر إلى نظرية جديدة في الدرس اللغوي، هذه النظرية التي لقيت اهتمام كبير من طرف علماء اللغة و التي تجاوزت التحليل التقليدي للغة و فتحت رأى جديدة في تحليل اللغة.

التداولية في تعريفاتها اهتمت بفكرة الاستعمال اللساني أي دراسة اللغة أثناء استعمالها،و التي احتضنت في تحليلها للغة نظرية الحجاج و نظرية أفعال الكلام.

التداولية نتيجة لاحتكاكها و علاقاتها بالعلوم الأخرى أنشأت عدة أنواع من التداوليات ، التداولية النفسانية و الاجتماعية.

يعود الفضل إلى لظهور التداولية إلى الفلاسفة اللغويين "سيرل" و "أوستين"و ما حققته نظرية أفعال الكلام .

الخطاب يؤدي الوظيفة التواصلية عن طريق المشافهة،و هو عنصر مهم في التداولية باعتباره يمثل محور دراستها ، فالتداولية تهتم بالخطاب الذي يدور بين المرسل و المرسل إليه لحظة التلفظ به أي أثناء العملية التواصلية.

إن المتكلم يقوم باتخاذ خططا و إستراتيجيات خطابية من أجل تحقيق أهدافه الخطابية و ذلك بحسب مناسبة سياق التلفظ.

التداولية تهتم بقصد المتكلم و السياق الذي جاء فيه الحديث و طريقة إبلاغه لهذا الحديث و المقام الذي يعين على فهم معنى الحديث.

وظائف التداولية خمسة خارجية و داخلية من خلالها تمكنا من أن نحلل الخطاب بحيث أن الوظيفة البؤرة هي أهم معلومة، و المحور هو محط الخطاب و المبتدأ هو مجال الخطاب، و الذيل هو الإضافة بعد الجملة الأساسية، و المنادى و هو الفعل الوظيفي المقترن بالياء.

بعد دراستنا للحجاج و لأفعال الكلام في متن الأربعين النووية نلحظ أن أحاديثه عليه الصلاة و السلام بلغت قصده، و أدت إلى إقناع المسلمين بما جاء به عليه الصلاة و السلام باعتبار عليه الصلاة و السلام أبلغ البشر و أفصحهم.

استعمل الرسول عليه الصلاة و السلام استراتيجيات الخطاب في أحاديثه ذلك للتأثير في الناس و محاولة تحبيبهم في الدين الإسلامي.

كشف هذا البحث عن أهمية إستراتيجيات الخطاب في حديث الرسول عليه الصلاة و السلام التي بفضلها استطاع أن يوصل قصده و يبلغ رسالته التي كلفه الله تعالى بها.

إن الرسول محمد صلى الله عليه و سلم خطابه عالمي و رسالته عالمية تحمل أسلوب التضامن و التوجيه و الإقناع و التلميح و الذي بإمكانه أن يؤثر في خلق الناس و صنع إنسان جديد و سليم على مر العصور.

و في الختام أحمد الله تعالى حمدا كثيرا على إتمام هذا البحث ،و آمل أن يكون فاتحة خير لبحوث أخرى إن شاء الله تعالى.

قائـمـــــــــة
المصادر و المراجع

القرآن الكريم (رواية ورش)

المعاجم:

1. أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق:محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان، الطبعة:1، 1419هـ 1998م.
2. الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب،القاموس المحيط ،دار الحديث ،بيروت.
3. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية، الطبعة:4، 2004م،ج1.
4. محمد بن أبي بكر بن عبد اللقادر الرازي ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، 1986م.

المصادر و المراجع:

1:المصادر:

- الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،متن الأربعين النووية،بيت الحكمة، الطبعة:1،2006م ،

2:المراجع:

1.2.الكتب:

الكتب باللغة العربية:

1. أحمد المتوكل ، الخطاب و خصائص اللغة العربية،دراسة في الوظيفة و البنية النمطية ،الدار العربية للعلوم ، بيروت ، الطبعة:1، 1431هـ،2010م.
2. أحمد المتوكل،الوظائف التداولية ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، المغرب،الطبعة:1، 1402هـ، 1985م.
3. إدريس حمادي،الخطاب الشرعي و طرق استثماره،المركز الثقافي العربي، الطبعة:1، 1994م.

4. حسان تمام ،اجتهادات لغوية ، عالم الكتب ،الطبعة:1، 1428هـ 2007م.

5. حسين خمري،نظرية النص،من بنية المعنى إلى سميائية ، الدار العربية للعلوم ناشرون ،بيروت،الطبعة:1، 2007م.

6. خلود العموش ،الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص و السياق مثل من سورة البقرة ، عالم الكتب الحديث إربد،الأردن ،الطبعة:1، 2008م.

7. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيل في الدرس اللغوي القديم، بيت الحكمة، الطبعة:1، 2001م.

8. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم،من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيابة و أساليبه،عالم الكتب الحديث،الطبعة1، 2001م.

9. الشيخ علي محفوظ،فن الخطابة و إعداد الخطيب، دار الإعتصام ، د.ط.

10. صابر الحباشة،التداولية و الحجاج مداخل نصوص،دار صفحات الطباعة و النشر،سوريا، دمشق،الطبعة:1، 2008م.

11. صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان،المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية،الدار العالمية للنشر و التوزيع،الطبعة:1، 1435هـ 2011م.

12. الطاهر بن حسين بومزبر،التواصل اللساني و الشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون ، الدار العربية للعلوم ، بيروت، لبنان،الطبعة:1 ،1428هـ2007م.

13. طه عبد الرحمان ، في أصول الحوار و تجديد أصول علم الكلام ، دار البيضاء ،المغرب ،الطبعة:1، 1984م.

14. طه عبد الرحمان،اللسان و الميزان و التكوثر العقلي،المركز الثقافي للنشر و التوزيع،الطبعة: 1،1998م

15. عباس حشاني، خطاب الحجاج و التداولية دراسة في إنتاج ابن باديس، عالم الكتب الحديث ،أربد ،الأردن ، 2013 م.

16. عبد السلام المسدي ، الأسلوبية و الأسلوب،الدار العربية للكتاب،الطبعة:2 ،د.ت.

17. عبد الملك مرتاض،نظرية النص الأدبي،دار هومة للطباعة و النشر ، الجزائر،د.ط، 2007م.

18. عبد الهادي بن ظافر الشهري،إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت، الطبعة1، 2004م.

19. علي محمود حجي الصراف، في البراغماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية في معجم سياقي، مكتبة الآداب ، القاهرة، الطبعة: 2010م.

20. العياشي أدراوي ، الإستلزام الحواري في التداولية اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الظابطة لها،دار الأمان الرباط، الطبعة:1، 1432هـ 2011م.

21. عيد بليغ ، التداولية البعد الثالث في السميوطيقا موريس من اللسانيات على النقد الأدبي و البلاغة، بلنسية للنشر و التوزيع ، مصر،الطبعة:1، 2009م.

22. عيد بليغ ، التداولية البعد الثالث في السميوطيقا موريس من اللسانيات على النقد الأدبي و البلاغة، بلنسية للنشر و التوزيع ، مصر، الطبعة: 1،2009م.

23. محمد الأخظر الصبيحي ،مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقية ، دار العربية للعلوم ناشرون،الطبعة: 1، 1429هـ2008م.

24. محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر،دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة:2، 2008م.

25. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008م.

26. محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)دراسة في المفاهيم والنشأة و المبادئ،مكتبة الآداب، د.ط.

27. مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية للتراث اللساني العربي،دار الطليعة للطباعة و النشر،بيروت،لبنان،الطبعة:1، 2005م.

28. ناظم محمد سلطان،قواعد و فوائد من الأربعين النووية،دار الإمام مالك،د.ط.

الكتب المترجمة:

1. آن روبول و جاك موشلار،التداولية اليوم علم جديد في التواصل ،ترجمة:سيف الدين دغفوسو و آخرون المنظمة العربية للترجمة، الطبعة:1،يوليو ،2003م.

2. تون أ.فان دايك ،علم النص مدخل متداخل الإختصاصات، ترجمة سعيد حسن بحيري،دار القاهرة للكتاب جمهورية مصر العربية، الطبعة:1،2001م.

3. جيرار جنيت، خطاب الحكاية ، ترجمة: محمد معتصم و آخرين،منشورات الاختلاف ، الطبعة: 3، 2003م.

4. فان دايك، النص و السياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي ، ترجمة:عبد القادر قنيني ، إفريقيا ،المغرب، د.ط،2000م.

5. فردناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة،المؤسسة الجزائرية للطباعة و النشر، ترجمة : يوسف غازي و مجيد النصر، د.ط، 1986م.

6. فولفجانج هاينة مان و دويترفيهفيجر ، مدخل إلى علم لغة النص،ترجمة:سعيد حسن بحيري، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة،الطبعة:1، 2004م.

7. هدسون :علم اللغة الاجتماعي، ترجمة محمود عياد ، عالم الكتب القاهرة، 1990.

8. هنريشت بليت،البلاغة و الأسلوبية ،نحو نموذج سميائي لتحليل النص ، ترجمة :الدكتور محمد العمري، الدار البيضاء ،المغرب،الطبعة:2.

المجلات:

1. إدريس مقبول، الإستراتجيات التخاطبية في السنة النبوية،مجلة كلية العلوم الإسلامية،العدد2/15،مجلد8، 1435هـ 2014م.

2. أحمد منور،مفهوم الخطاب الشعري عند رومان جاكبسون من خلال كتابه مقالات في الألسنية العامة، مجلة اللغة و الأدب ، العدد 2، 1994م،جامعة الجزائر.

3. عبد الرحمان بودرع ، أثر السياق في فهم النص القرأني ، مجلة الإحياء ، المغرب ، العدد25، 2007م.

4. يمينة تابتي،الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي، دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات و البحوث في اللغة و الآداب، منشورات مخبر تحليل الخطاب ، العدد2، ماي2007م،جامعة تيزي وزو.

المواقع الإلكترونية:

1. مركز نون للتأليف و الترجمة ،التبليغ الديني ،مضمونه،أساليبه،جمعية المعارف الإسلامية الثقافية ، بيروت ،لبنا، الطبعة: 1، 2011م.

الإخراج الالكتروني:http://www.almaaref.org

2. نهى عبد الله ،عقبات في طريق التبليغ الإسلامي المعاصر ، مؤسسة الصدرين للدراسات الإستراتيجية:

http://www.alsadrain.com

ملحق

تعريف صاحب المدونة:

«يحي بن شرف بن مري بن حسن بن حسين النووي بن محمد بن جمعة بن حزام أبو زكريا النووي الدمشقي،و نوى من أرض حوران، من أعمال دمشق،و كان جده الأعلى حزام،نزلها على عادة العرب فأقام بها، و رزقه الله ذرية كثيرة، ولد سنة(631هـ)في نوى،و تولى أبوه الصالح رعايته و تأديبه،و نشأه تنشئة طيبة،فحظه منذ الصغر على طلب العلم،لما لاحظ فيه من مخايل النجابة و الذكاء،في سنة(649هـ) ذهب إلى دمشق مع أبيه لاستكمال تحصيله العلمي في مدرسة الحديث،و سكن المدرسة الرواحية،و هي ملاصقة للمسجد الأموي،و في عام (651هـ)حج مع أبيه ثم عاد إلى دمشق،و انكب على علمائه ينهل منهم العلم،و قيل أن من أهم صفات النووي الزهد و الورع و كان عديم النظير في مناصحة الحكام و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر،حفظ الإمام النووي التنبيه في أربعة أشهر و نصف،و حفظ ربع العبادات من المذهب في باقي السنة،و استطاع في فترة وجيزة أن ينال إعجاب و حب أستاذه أبي إبراهيم إسحاق بن أحمد المغربي،درس بدار الحديث الأشرفية،و غيرها ، مرض و توفي سنة (976هـ)»[1].

التعريف بالمدونة:

"متن الأربعين النووية " هو الأربعين في مباني الإسلام و قواعد الأحكام " و هو متن مشهور اشتمل على اثني و أربعين حديثا و التي جمعت في صحيحه ، و علل سبب جمعه للأربعين النووية بأن هناك من العلماء من جمع أربعين في أصول الدين و هناك من جمع في الجهاد و البعض في الزهد لكنه رأى أن يجمع أربعين حديثا شاملة لكل ذلك و في كل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين و قد سميت بالأربعين النووية تبعا للحديث العظيم:"من حفظ عن أمتي أربعين حديثا من أمر ديننا بعثه الله عز و جل يوم القيامة في زمرة الفقهاء"[2].

[1] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي،رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين،شركة القدس،ط1،1427ه،2006م،ص:5 و ما بعدها.
[2] صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية، ص:5،6.

و لم يشتهر كتاب في الأربعين كالأربعين النووية، و اعتنى العلماء بشرحه و حفظه فكثرت شروحه و نلاحظ أن هذا الكتاب يقدم بعض أهم أقوال و أفعال الرسول عليه الصلاة و السلام، و هو نموذج من حكمته صلى الله عليه و سلم، فينبغي على كل راغب في الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث لأنها اشتملت على قواعد الدين الإسلامي.